الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم: الحضارة الإسلامية

جَمَالِيَّاتُ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: لغة عربية ودراسات قرآنية

إعداد الطالب:

♦ أحمد صوالح

المشرف:

♦ د. العيد حذيق

لجنـــة المنـــاقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
د. العيد حذيق	أستاذ محاضر – أ–	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
		جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

[التوبة:105]

الْإِهْدَاءْ

إِلَى الْيَنْبُوعِ الَّذِي لَا يَمَلُّ الْعَطَاءَ إِلَى مَنْ حَاكَتْ سَعَادَتَنَا بِخُيُوطٍ مَنْسُوجَةٍ مِنْ قَلْبِهَا

إِلَى الْوَالِدَةِ الْعَزِيزَةِ.

إِلَى مَنْ سَعَى وَشَقَى لِنَنْعَمَ بِالرَّاحَةِ وَالْهَنَاءِ الَّذِي لَمْ يَبْخَلْ بِشَيْءٍ مِنْ أَجْلِ دَفْعِنَا فِي طَرِيقِ النَّجَاح

الَّذِي عَلَّمَنَا أَنْ نَرْتَقِيَ سُلَّمَ الْحَيَاةِ بِحِكْمَةٍ وَصَبْرٍ إِلَى

الْوَالِدِ الْعَزِيزِ.

إِلَى مَنْ حُبُّهُمْ يَجْرِي فِي الْعُرُوقِ وَيَلْهَجُ بِذِكْرِهِم الْفُؤَادُ إِلَى كُلِّ أَفْرَادِ الْعَائِلَةِ.

إِلَى مَنْ عَلَّمُونَا حُروفًا مِنْ ذَهَبٍ وَكَلِمَاتٍ مِنْ دُرَرٍ وَعِبَارَاتٍ مِنْ أَسْمَى وَأَجَلِّ العِبَارَاتِ فِي الْعِلْمِ.
إِلَى مَنْ صَاغُوا لَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ حُروفًا وَمِنْ فِكْرِهِمْ مَنَارَةً تُنِيرُ لَنَا مَسِيرَةَ الْعِلْمِ وَالنَّجَاحِ.
إِلَى الْأَسَاتِذَةِ الْكِرَام.

نُهْدِي هَذَا الْعَمَلَ رَاجِينَ مِنَ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجِدَ الْقَبُولَ وَالنَّجَاح.

شُكْرٌ وَعِرْفَانٌ

نَحْمَدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَنَشْكُرُهُ شُكْرًا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَه أَنْ وَفَّقَنَا إِلَى إِتْمَامِ هَذَا الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَالذِي أَمَّدَّنَا بِالْصِّحَةِ وَالْعَافِيَةِ وَالْعَزِيمَةِ.

فَالْحَمْدُ للهِ حَمْدًا كَثِيرًا.

نَتَقَدَّمُ بِالْشُكْرِ وَالْتَقْدِيرِ إِلَى الْأُسْتَاذِ الْمُشْرِفِ **"الْعِيدْ حِدِّيقْ"** عَلَى كُلِ مَا قَدَّمَهُ لَنَا مِنْ تَوْجِيهَاتٍ قَيِّمَةٍ سَاهَمَتْ فِي إِثْرَاءِ مَوْضُوعِ بَحْثِنَا فِي جَوَانبِهِ المخْتَلِفَةِ، كَمَا نَتَقَدَّمُ بِالْشُّكْرِ إِلَى كُلِّ أَسَاتِذَتِنَا الْكِرَامِ الْذِينَ رَافَقُونَا بِصَبْرِهِم طِيلَةَ الْمَسَارِ الْدِّرَاسِي عَلَى مَرِّ سَنَوَاتٍ، وَنَخُصُ بِالْشُكْرِ الأستاذ **"مُحَمَّدْ الْصَّالِحْ سِتِّي"** الْذِي لَمْ يَتَوَانَ لَحْظَةً فِي تَقْدِيمِ الْتَوْجِيهِ وَ الْنُّصْحِ، بِمَا يَخْدُمُ هَذَا الْمَوْضُوعَ، ثُمَّ أَنَّ الشُّكْرَ مَوْصُولٌ إِلَى كُلِّ مَنْ سَاهَمَ وَلَوْ بِمِثْقَالِ حَرْفٍ فِي خِدْمَةِ هَذَا الْبَحْثِ.

سَائِلِيـــنَ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِم.

مُلَخَّصُ الْبَحْثِ:

تَرَكَّزَ مَوْضُوعُ هَذِهِ الدِّرَّاسَةِ وَالَّتِي هِي بِعُنْوَانِ "جَمَالِيَاتِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حَوْلَ آلِيَّةِ تَوْظِيف الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِأُسْلُوبِ اللَّفِّ وَالنَّشرِ فِي إِفْهَامِ الْمُخَاطَبِينَ، وَكَيْفِيَّةِ تَجَلِّي الْجَمَالِ الْبَلَاغِي لِهَذَا الْأُسْلُوبِ، وَهَذَا مِنْ خِلَالِ تَتَبُّعِ مَوَاطِنِ هَذَا الْأُسْلُوبِ الْبَلَاغِي فِي آيِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَلِمُعَالَجَةِ هَذَا الإِشْكَالِ عَمَدْنَا إِلَى التَّعْرِيفِ بِأُسْلُوبِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ وَتَبْيِينِ مَفْهُومِهِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُسْلُوبِيَّةِ، ثُمَّ أَتَيْنَا إِلَى عَرْضِ أَقْسَامِهِ الثَّلاثَةِ اِسْتِنَادًا لِدَعَائِمَ قُرْآنِيَةٍ وَشِعْرِيَةٍ، وَمِنْ ثَمَّ تَطَرَّقْنَا إِلَى رَصْدِ شَوَاهِدِ هَذَا الْأُسْلُوبِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَتَحْدِيدًا فِي سُورَتَيْ "الْبَقَرَةِ" وَ"آلِ عِمْرَانَ"، لِتَنْحَصِرَ هَاتِهِ الشَّوَاهِدُ ضِمْنَ حَيِّزٍ مُعَيَّنٍ مِنَ الأَغْرَاضِ الْبَلاَغِيَّةِ، وَيَتَجَلَّى بِهَذَا الْمَزِيجِ، الْجَانِبُ الْجَمَالِيُّ لِبَلاَغَةِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ، الَّذِي يَرْسُمُهُ تَنَوُّعُ هَاتِهِ الأَغْرَاضِ، وَكَذَا تَجَلِّي الْقِيَمَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ لَهُ، وَذَلِكَ لِأَهَمِّـــــيَّتِهِ فِي بُنْيَةِ النَّصِّ الْقُرْآنِي وَتَبْلِيغِ فَحْوَى الْخِطَابِ الَّذِي يَهْدِفُ النَّصُّ القُرَآنِي إِلَى تَبْلِيغِهِ.

Research Summary

The topic of this study, which is entitled **"Aesthetics of wrapping and Publishing in the Noble Qur'an,"** focuses on the mechanism of the Noble Qur'an employing the method of writing and publishing in the understanding of addressees, and how to demonstrate the rhetorical beauty of this method, and this is by tracing the points of this rhetorical method in the verses of the Holy Quran. To solve this problem, we introduced the method of wrapping and publishing and clarifying its concept from the stylistic point of view. Then we came to present its three sections based on Qur'anic and poetic pillars, and then we touched upon monitoring the evidence of this method in the Holy Qur'an, specifically in the two surahs "*Al-Baqara*" and "*Al Imran*" So that these evidences are confined to a specific area of rhetorical purposes, and through this mixture the aesthetic aspect of the rhetoric of wrapping and publishing is evident, drawn by the diversity of these purposes, as well as the manifestation of its intangible value, due to its importance in the structure of the Qur'anic text and transmitting the content of the discourse that the Qur'anic text aims to convey.

مصطلحات ورموز البحث

مصطلحات ورموز البحث: وظفنا في هذا البحث بعض المصطلحات والرموز بشكل مختصر، نبينها في الجدول الآتي:

المصطلحات والرموز	معناها
المحسن المعنوي	أسلوب اللف والنشر
الظاهرة البلاغية	أسلوب اللف والنشر
الأسلوب البديعي	أسلوب اللف والنشر
الطي	مصطلح مرادف للفظة اللف
ت	تاريخ الوفاة
ط	رقم الطبعة
لا،ط	من دون وجود رقم الطبعة
د،ت	من دون وجود تاريخ الطبعة
ج	الجزء
ص	الصفحة

المقـــــدمة

الْمُقَدِّمَةُ :

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، بَدِيعِ السَّمَاوَاتِ وَ الأَرَضِينِ، أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ صُنْعًا ، وَفَطَرَ النُّفُوسَ عَلَى حَبِّ الْـــجَمَالِ، خَالِقِ الْعُلُومِ وَ الْعُلَمَاءِ، هُوَ الَّذِي جَمَّلَهُمْ بِالنُّطْقِ ، وَفَوَهَهُمْ بِالْبَيَانِ ، وَمَيَّزَهُمْ بِـــمَنْطِقٍ أَبْدَعَهُ بِالْفَصَاحَةِ وَالتِّبْيَانِ، الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ *عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ *خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ * عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ *﴾،[الرحمن:1-4] وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ابْنِ عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَأَزْكَى السَّلاَمِ .

أَمَّا بَعْدُ...

يَحْتَلُّ التَّعْبِيرُ القُرْآنِيُّ الْمَكَانَةَ الأَسْمَى وَالأَهَمِّيَّةَ الْمُثْلَى فِي الدِّرَّاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ الْقَدِيمَةِ مِنْهَا وَالْحَدِيثَةِ، ذَلِكَ بِأَنَّ التَّعْبِيرَ القُرْآنِيَّ لَمْ يَسْتَحْوِذْ عَلَى قُلُوبِ النَّاسِ وَعُقُولِهُمْ مِنْ جِهَةِ الإِيمَانِ بِهِ فَحَسْبُ، لِأَنَّهُ كَلاَمُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، بَلْ مِنْ جِهَةِ السُّمُوِّ وَالرِّفْعَةِ الأُسْلُوبِيَّةِ أَيْضًا ، فَالقُرْآنُ الْكَرِيمُ قَدْ اِمْتَلَأَتْ جَوَانِبُهُ بِالْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ ، فَلَمْ تَكَدْ تَجِدُ آيَةً إِلّا وَلَهَا حَظٌّ مِنَ الإِعْجَازِ الْبَلاغِيِّ ، فَضْلًا عَنْ وُجُوهِ الإِعْجَازِ الأُخْرَى.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا التَّعْبِيرَ القُرْآنِيَّ الْمُقَدَّسَ، كَانَ وَمَا يَزَالُ يُمَثِّلُ مَرْجِعِيَّةَ الْفِكْرِ وَالْحَضَارَةِ الْعَرَبِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ فَكُلُّ الْعُلُومِ وَالدِّرَّاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا قَدْ أُسِّسَتْ بِدَاعٍ مِنْهُ، كَوْنُهَا تُعْنَى بِإِزَاحَةِ السِّتَارِ عَنْ جَمَالِيَاتِ النَّصِّ ، وَسُمُوِّ مَضَامِينِه، وَمَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ لِلدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ نَصِيبًا بَيْنَ هَذِهِ الدِّرَاسَاتِ، فَقَدْ حَفَلَتْ صَفَحَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا بِمُعَايَنَةِ هَذَا التَّمَازُجِ الَّذِي مَرَدُّهُ الأُسْلُوبُ وَالْمُحْتَوَى وَالَّذِي يَنْفَرِدُ بِهِ التَّعْبِيرُ القُرْآنِي، بِحَيْثُ تَجَسَّدَ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الظَّوَاهِرِ القُرْآنِيَّةِ الَّتِي لَا تَكْتَمِلُ إِذَا دُرِسَتْ فِي نِطَاقِ الأُسْلُوبِ فَقَطْ، وَلَا تَبْرُزُ جَمَالِيَاتُهَا إِذَا دُرِسَتْ فِي نِطَاقِ الْمَضْمُونِ فَحَسْبُ، فَاسْتَدْعَى هَذَا مَنْهَجًا مُتَكَامِلَ الأَدَوَاتِ، لِلْوُصُولِ إِلَى تَذَوُّقٍ خَاصٍ لِهَذَا التَّعْبِيرِ عَنْ طَرِيقِ الغَوْصِ فِي أَعْمَاقِ تِلْكَ الظَّوَاهِرِ، وَمِنْ بَيْنِهَا ظَاهِرَةُ (اللَّفَّ وَالنَّشْرَ) الَّتِي تُعْتَبَرُ إِحْدَى الظَّوَاهِرِ وَالأَسَالِيبِ القُرْآنِيَّةِ الَّتِي يُمْكِنُ مِنْ خِلَالِ تَسْلِيطِ الضَّوْءِ عَلَيْهَا، تَحْقِيقُ هَذَا الْمَنْهَجِ الْمُتَكَامِلِ.

كَمَا تَجْدُرُ بِنَا الإِشَارَةُ إِلَى أَنْ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ عَنُوْا بِهَذَا النَّوْعِ مِنْ الدِّرَسَاتِ، لَمْ يُفْرِدُوا لِهَذَا الأُسْلُوبِ دَرَاسَاتٍ خَاصَّةٍ، مُعَمَّقَةٍ، فِي رِحَابِ الْقُرْآن الْكَرِيمَ، بِحَيْثُ يَسْتَغْنِي بِهَا مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ التَّخَصُّصِ عَنِ الْخَوْضِ فِي هَذَا الْمِضْمَارِ، وَمِنْ هُنَا وَبَعْدَ تَوْجِيهِ أُسْتَاذِنَا الْفَاضِلِ مُشْرِفِنَا، عَقَدْنَا الْعَزْمَ أَنْ يُكَونَ مَوْضُوعَ بَحْثِنَا هَذَا مَوْسُومًا بـــ:((جمَالِيَّاتِ اللَّفِّ وَالنَّشَرِ فِي الْقُرْآن الْكَرِيمَ)).

أَهَمِّيَّةُ البَحْثِ:

مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ لِكُلِّ مَوْضُوعٍ عِلْمِيٍّ أَهِمِّيَّةً ، وَلِهَذَا الْبَحْثِ أَهِمِّـــيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ بِالِغَةٌ يُمْكِنُ عَرْضُهَا فِي النِّقَاطِ الآتِيَةِ :

أَوَلًا: يَسْتَمِدُّ هَذَا الْبَحْثُ أَهَمِّـــيَّتَهُ مِنْ كَوْنِهِ يَبْحَثُ فِي سِرٍّ مِنْ أَسْرَارِ بَلاَغَةِ الْقُرْآن الْكَرِيمِ وَإِعْجَازِهِ ذَلِكَ بِأَنَّ شَرَفَ الْعِلْمِ مِنْ شَرَفِ الْمَعْلُومِ.

ثَانِيًا: هَذِهِ الدِّرَّاسَةُ تَرْبِطُهَا الصِّلَةُ الْمُبَاشِرَةُ بِعِلْمَي التَّفْسِيرِ وَالْبَلاَغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَإِشَارَةُ الْمُفَسِّرِينَ وَالبَلاَغِيِّينَ إِلَى هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْبَدِيعِ دَلِيلٌ عَلَى أَهَمِّـــيَّتِهِ.

ثَالِثًا: مِنْ خِلَالِ الْبَحْثِ فِي مِثْلِ هَاتِهِ الْمَوَاضِيعِ مِنْ عِلْمِ الْبَدِيعِ، يَتَسَنَّى لِطَلَبَةِ الْعِلْمِ أَنْ يَطْرُقُوا بَابَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَيَجْعَلُوا مِنْ مُخْتَلَفِ فُنُونِهُ الأُخْرَى وِجْهَةً دِرَاسِيَّةً مُسْتَجَدَّةً .

رَابَعًا: تُعْتَبَرُ هَاتِهِ الدِّرَاسَةُ بِمَثَابَةِ إِثْرَاءٍ لِمَكْتَـــبَةِ الدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ، كَوْنُهَا تَمْزُجُ بَيْنَ النَّظَرِيَّةِ وَالتَّطْبِيقِ فِي فَهْمِ كِتَابِ اللهِ.

أَسْبَابُ اِخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ:

تَتَلَخَّصُ الْأَسْبابُ الَّتِي دَعَتْنَا لِلْقِيَامِ بِهَذَا الْبَحْثِ فِي نَوْعِين :

أَوَّلًا: أَسْبَابٌ ذَاتِيَّةٌ:

- الْتَّعَلُّقُ الْمُبَاشِرُ لِمَوْضُوعِ الْبَحْثِ بِطَبِيعَةِ الْتَّخَصُّصِ الَّذِي نَدْرُسُهُ (لُغَة عرَبِيَّة وَدِرَاسَاتٍ قُرْآنِيّة).

• ثِقَتُنَا فِي اِخْتِيَارَاتِ الْمَشْرِفِ الْفَاضِلِ لِلْمَوَاضِيعِ الْحَرِيـــَّةِ بِالدِّرَاسَةِ وَالْاِهْتِمَامِ، وَالَّذِي قَامَ بِتَوْجِيهِنَا لدِرَاسَةِ هَذَا الْمَوْضُوعِ.

ثَانِيًا أَسْبَابٌ مَوْضُوعِيَّةٌ:

• الشَّرَفُ الْحاصِلُ مِنْ دِرَاسَةِ مِثْلِ هَاتِهِ الْمَوَاضِيعِ، الَّتِي تَصُبُّ فِي نِطَاقِ فَهْمِ آياتِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ.

• حَدَاثَةُ الْمَوْضُوع وَضَرُورَةُ الْتَّعَمُّقِ فِـــيهِ، بِحَيْثُ لَمْ يُفْرِدْ سَابِقُ الْمُخْتَصِّينَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَاغَةِ وَالدَّارِسِينَ، كَثِيرًا مِنْ الْبَحْثِ وَالْتَّفْصِيلِ فِي فُنُونِ عِلْمِ الْبَدِيعِ، مُقَارَنَةً بِعُلُومِ الْبَلَاغَةِ الْأُخْرَى.

• الْتَّحْصِيلُ الْعِلْمِيّ الْمَنْهَجِيُّ ضِمْنَ عُلُومِ الْقُرْآنِ بِشَكْلٍ عَامٍ وَضِمْنَ مَجَالِ التَّخَصُّصِ بِشَكْلٍ خَاصٍ.

إِشْكَالِيَّةُ الْبَحْثِ:

هَذَا الْبَحْثُ بِطَبِيعَتِهِ جَاءَ لِيُجِيبَ عَنْ إِشْكَالِيَّةٍ مِحْوَرِيَّةٍ تَمَثَّلَتْ فِي:

• أَيْنَ تَبْرُزُ الْمَلَامِحُ الْجَمَالِيَّةُ لِبَلَاغَةِ اللِّفِّ وَالْنَّشْرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟ ثُمَّ لِتَنْبَـــثِقَ عَنْ هَذَا التَّسَاؤُلِ الْمِحْوَرِيّ تَسَاؤُلَاتٌ فَرْعِيَّةٍ هِيَ:

• مَا هُوَ مَفْهُومُ اللِّفِّ وَالنَّشْرِ مِنَ النَّاحِيَتَيْنِ الْاِصْطِلَاحِيَّةِ وَالإِجْرَائِيَّةِ ؟

• مَا هِيَ أَقْسَامُ هَذَا الْأُسْلُوبِ وَصُوَرِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ؟

• هَلْ وُجِدَ هَذَا الْأُسْلُوبَ خَارِجَ نِطَاقِ الدِّرْسِ الْقُرْآنِي؟ فَإِنْ كَانَ نَعَم، فَمَا هِيَ حُدودُ هَذَا التَّوَاجُدِ؟

• مَا هِيَ أَبْرَزُ الأَغْرَاضِ الْبَلَاغِيَّةِ الَّتِي جَاءَ هَذَا الْأُسْلُوبُ بِهَا فِي السُّورَتَيْنِ ؟

الدِّرَاسَاتُ السَّابِقَةِ:

إِنَّ مِنْ خِلَالِ الْخَـــوْضِ فِي هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْمَوَاضِيعِ الَّتِي تَتَنَاوَلُ أُسْلُوبَ اللِّفِّ وَالنَّشْرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، أَوْ غَيْرِهَا مِنْ فُنُونِ الْبَدِيعِ، يُلَاحَظُ قِلَّةَ الدِّرَاسَاتِ التَّطْبِيقِـــيَّةِ الَّتِي تُعَالِجُ هَذَا

الْمَوْضُوعِ بِصِفَةٍ مُبَاشِرَةٍ، وَإِنْ وُجِدَتْ بَعْضُ الأَبْحَاثِ، وَالْكِتَابَاتِ فَهِيَ حَبِيسَةُ بَعْضِ الْمَكْتَـــبَاتِ، فِي دُوَلٍ أُخْرَىَ، وَمِنْ الدِّرَاسَاتِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ صِلَةٌ بِمَضْمُونِ هَذَا الْبَحْثِ:

• اللَّفُّ وَالنَّشْرُ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ: مَوَاقِعُهُ وأَسْرَارُهُ مِنْ اِعْدَادِ الدُّكْتورِ إِبْرَاهِيم صَلاَح الْهُدْهُد رَئِيسِ جَامِعَةِ الْأَزْهَر سَابَقًا، كُلِّيَة اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، جَامِعَةُ الأَزْهَرِ، الْقَاهِرَةَ، 2003، وَهُوَ كِتَابٌ يَتَكَوَّنُ مِنْ 263 صَفْحَة، بِحَيْثُ لَمْ نَسْتَطِعِ الْوَصُولَ إِلَيه لِعَدَمِ تَوَفُّرِ نُسْخَةٍ إِلِكِتْرُونِيَّة، وَتَوَاجُدِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ كَانَ فِي الْمَكَاتِبِ الْمِصْرِيَّةِ.

• رِسَالَةُ مَاجِسْتِير بِعُنْوَانِ: بَلاَغَةِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِنْ إِعْدَادِ عَطَا الله بْن ضَجْعَان بِنْ سَمِيرِ الْعَنْزِي، كُلِّيَة اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، قِسْمُ الْبَلاَغَةِ وَالنَّقْدِ وَمَنْهَجِ الأَدَبِي الإِسْلاَمِي، جَامِعَةُ الإِمَامِ مُحَمَّد بِنْ سَعُودِ الإِسْلاَمِيَّةِ، السُّعُودِيَّة،1430هـــ، حَاوَلَ الْبَاحِثُ فِي هَاتِهِ الدِّرَاسَةِ إِبْرَازَ بَعْضِ الظَّوَاهِرِ الْبَلاَغِيَّةِ لِلَّفِّ وَالنَّشْرِ وَرَصْدِ شَوَاهِدِهِ فِي القُرْآنِ، وَقَدْ رَجَعْنَا إِلَى هَاتِهِ الرِّسَالَةِ فِي حُدُودِ مَا تَسْمَحُ بِهِ مَنْهَجِيَّةُ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ، وَالْقَدْرُ الْمُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ يَتَمَثَّلُ فِي الْعَوْدَةِ إِلَى الْمَصَادِرِ الأَصْلِيَّةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْبَاحِثُ فِي رِسَالَتِهِ.

مُمَيِّزَاتُ الدِّرَاسَةِ الْحَالِيَّةِ:

تَمَـــــيَّزَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ عَنْ مَا سَبَقَهَا مِنَ الدِّرَاسَاتِ بِالنِّقَاطِ الآتِيَةِ:

• اِحْتِوَاءُ الْمَوْضُوعِ بِالْمُوَازَنَةِ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ النَّظَرِيّ وَالتَّطْبِيقِي لِهَذَا الْبَحْثِ

• تَحْدِيدُ الْجَانِبِ الْـــجَمَالِي لِأُسْلُوبِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ عَلَى وَجْهٍ دَقِيقٍ.

• اِسْتِكْشَافُ شَوَاهِدِ قُرْآنِيَّةٍ مُتَضَمِّنَةٍ لِهَذَا الأُسْلُوب، لَمْ يَتَطَرَّقْ لَهَا الْبَاحِثُونَ مِنْ قَبْلُ

• تَقَصِّي كُلُّ الآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِي سُورَتَيْ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَآن الْمُتَضَمِّنَةُ لِلَّفِّ وَالنَّشْرِ بِاعْتِبَارِ الأَغْرَاضِ الْبَلاَغِيَّةِ، وَذَلِكَ حَسْبَ تَرْتِيبِ الآيَاتِ.

أَهْدَافُ الْبَحْثِ:

تَتَلَخَّصُ الْغَايَةُ الْمَنْشُودَةُ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْبَحْثِ فِي مَجْمُوعِ النِّقَاطِ الآتِيَةِ :

أَوَّلًا: الْوُقُوفُ عَلَى مَعْنَى بَدِيعِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ وَمَعْرِفَةِ أَقْسَامِهِ.

ثَانِيًا: تِبْيَانُ وَجْهِ الإِعْجَازِ الْبَلاَغِيِّ لِلْقُرْآنِ مِنْ جِهَةِ عِلْمِ الْبَدِيعِ.

ثَالِثًا: تَقَصِّي الآيَاتِ وَالْمَوَاضِعِ الْمُحْتَوِيَةِ لِفَنِّ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ مِنْ خِلَالِ سُورَتِيْ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانِ. رَابِعًا: الْكَشْفُ عَنْ السِّمَاتِ الْجَمَالِيَّةِ لِبَلاغَةِ هَذَا الْأُسْلُوبِ الْبَارِزَةِ مِنْ خِلَالِ تَحْقِيقِهِ لِأَغْرَاضٍ بَلاغِيَّةٍ عِدَّةٍ.

•خَامِسًا: دَعْمُ مَكْتَبَـــةِ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَةِ وَإِثْرَاؤُهَا بِمِثْلِ هَاتِهِ الدِّرَاسَاتِ الْبَلَاغِيَّةِ التَّطْبِيقِيَّةِ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيم .

حُدودُ الْبَحْثِ:

هَاتِهِ الدِّرَاسَةُ جَاءَتْ مُتَتَبِّعَةً لِمَوَاطِنِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ وَتَذَوُّقِ جَمَالِهِ الْبَلاَغِيِّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيم، فَقَدْ كَانَتْ حُدودُ هَذَا التَّـــتَّبُّعِ مُتَمَثِّلَةً فِي سُورَتِي" الْبَقَرَةِ" و" آلِ عِمْرَان"، وَذَلِكَ لِكَـــثْرَةِ مَوَاضِعِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ مُقَارَنَةً بِبَقِيَّةِ سُوَرِ الْقُرْآنِ، وَكَانَتْ إِضَافَةُ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ لِحُدودِ الدِّرَاسَةِ بِمَثَابَةِ تَحْقِيقِ التَّكامُلِ الْمَنْهَجِيِّ لِلْبَحْثِ، وَبِهَذَا لَجـــأْنَا لِصِنْفَيْنِ مِنَ الْكُتُبِ:

• كُتُبُ التَّفْسِيرِ ذَاتُ الطَّابَعِ اللُّغَوِيِّ أَوْ الْبَلاغِيِ وَالَّتِي حَوَتْ فِي طَيَّاتِهَا إِشَارَاتٍ وَتَفَاصِيلَ لِهَذَا الْمَوْضُوعِ.

• كُتُبُ الْبَلاغَةِ، وَالَّتِي اِهْتَمَّتْ بِوَصْفِ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ الْبَلاَغِيَّةِ، وَضَرْبِ الْأَمْثِلَةِ وَالشَّوَاهِدِ لِتَوْضِيحِهَا.

الْمَنْهَجُ الْمُتَّبِعُ فِي الْبَحْثِ:

حَتَّى تَتَكَامَلَ أَطْرَافُ هَذَا الْبَحْثِ اِعْتَمَدْنَا عَلَى ثَلاثَةِ مَنَاهِج:

أَوَّلًا: الْمَنْهَجُ الْوَصْفِيّ، وَتَـــمَثَّلَ ذَلِكَ فِي عَرْضِ مَاهِيَةِ هَذَا الأُسْلُوبِ وَعَرْضِ وَتَفْصِيلِ أَقْسَامِهِ فِي الْقُرْآنِ.

ثَانِيًا: الْمَنْهَجُ التَّحْلِيلِيّ، وَيَظْهَرُ إِثْرَ وُقُوفِنَا عَلَى مَوَاطِنِ هَذَا الْبَدِيعِ فِي أَقْوَالِ الْمُفَسِّرِينَ وَالْبَلَاغِيِّينَ وَتَبْيِينِ جَمَالِيَّتِه.

ثَالِثًا: الْمَنْهَجُ الإِحْصَائِي، وَتَجَسّدَ فِي تَتَبُّعِ مَوَاطِنِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ وَرَصْدِهَا عَلَى مُسْتَوَى السُّورَتَيْنِ.

مَنْهَجِيَّةُ كِتَابَةِ البَحْثِ:

وَمِنْ أَجْلِ اِكْتِمَالِ الصُّورَةِ الْعَامَّةِ لِهَذَا الْبَحْثِ بِشَكْلٍ مُتَنَاغِمٍ تَتَبَّعْنَا الطُّرَقَ الآتِيَةِ:

• مُرَاعَاةُ التَّسَلْسُلِ فِي إِيرَادِ الْمَادَّةِ الْعِلْمِيَّةِ اِبْتِداءً مِنَ النَّظَرِي وَاِنْتِهاءً بِالتَّطْبِيق، لِأَجْلِ خَلْقِ التَّوَازُنِ الْمَنْهَجِيِّ دَاخِلَ الْبَحْثِ.

• اِتِّبَاعُ مَنْهَجِيَّةِ الْأُسْتَاذِ "إِبْرَاهِيم رَحْمَانَي" فِي كِتَابِهِ: خُطُوطٌ رَئِيسِيَّةٍ فِي كِتَابَةِ الْبُحوثِ الْجَامِعِيَّةِ فِي الْعُلُومِ الإِسْلاَمِيَّةِ، وَذَلِكَ فِي كَيْفِيَّةِ تَوْثِيقِ الْمَعْلُومَاتِ وَتَهْمِيشِهَا.

• قُمْنَا بِتَخْرِيجِ الآيَاتِ ضِمْنَ الْمَتْنِ وَتَرْكِ تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ فِي الْهَامِشِ.

• عِنْدَ ذِكْرِ الأَعْلَامِ لَمْ نَقُمْ بِتَرْجَمَةِ كُلِّ الْأَعْلَامِ الَّذِينَ اِعْتَرَضُونَا أَثْنَاءَ الْبَحْثِ، وَإِنَّمَا رَكَّزْنَا فِي التَّرْجَمَةِ عَلَى الأَعْلَامِ الَّذِينَ لَمْ يُعْرَفُوا بِشَكْلٍ شَائِعٍ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَطُلاَّبِهِ.

• عَزْوُ الْاِقْتِبَاسَاتِ الْحَرْفِيَّةِ لِأَصْحَابِهَا فِي الْهَامِشِ.

صُعُوبَاتُ الْبَحْثِ :

حَسْبَ وِجْهَةِ نَظَرِنَا الْمُتَوَاضِعَةِ نَرَى أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِلْبَاحِثِينَ فِي وَقْتِنَا الْمُعَاصِرِ ذِكْرُ صُعُوبَاتٍ اِعْتَرَضَتْهُمْ فِي دِرَاسَاتِهِمْ، وَذَلِكَ لِتَوَفُّرِ وَسَائِلِ الْبَحْثِ، وَكَذَا تَوَفُّرِ أَدَوَاتِ الْمَعْرِفَةِ وَالْمُتَاحَةِ بِأَشْكَالٍ مُتَنَوِّعَةٍ، وَذَلِكَ مُقَارَنَةً بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ حَالُ الْبِيئَةِ الْبَحْثِيَّةِ الْقَدِيمَةِ.

إِلَّا أَنَّ مَنْهَجِيَّةِ الْبَحْثِ الْعِلْمِي تُمْلِي عَلَيْنَا تَحْدِيدَ صُعُوبَاتِ الْبَحْثِ وَالَّتِي نَعْتَبِرُهَا بِمَثَابَةِ تَحَدِّيَاتٍ تَمَثَّلَتْ فِي:

• قِلَّةِ حَدِيثِ الْمُفَسِّرِينَ وَكُتُبِ التَّفْسِيرِ عَنْ فُنُونِ الْبَدِيعِ بِشَكْلٍ عَامٍ، وَفَنِّ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ بِشَكْلٍ خَاصٍ، مِمَّا أَفْضَى إِلَى قِلَّةِ التَّنَوُّعِ فِي الْأَقْوَالِ التَّفْسِيرِيَّةِ لِلآيَةِ الْوَاحِدَةِ، وَبِالْتَّالِي ضِيقُ الْمِسَاحَةِ الَّتِي يُمْكِنُ مِنْ خِلَالِهَا اِسْتِنْطَاقُ الْعِبَارَاتِ وَتَحْلِيلِهَا.

• عَدَمِ تَوَفُّرِ بَعْضِ الْمَرَاجِعِ الْمُهِمَّةِ فِي هَذَا الْبَحْثِ عَلَى شَكْلِ نُسَخَةٍ إِلِكْتْرُونِيَّةٍ، أَوْ تَوَفُّرِهَا بِشَكْلٍ وَرَقِي فِي مَكْتَبَاتِنَا الْجَزَائِرِيَّة.

مَصَادِرُ وَمَرَاجِعُ الْبَحْثِ:

وَالْمَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ فِي هَذَا الْبَحْثِ اِنْقَسَمَتْ إِلَى قِسَمِينَ قِسْمٌ أَوَّلٌ رَجَعْنَا إِلَيْهِ فِي الْجَانِبِ النَّظِرِي وَقِسْمٌ ثَانٍ رَجَعْنَا إِلَيْهِ فِي الْجَانِبِ التَّطْبِيقِي.

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ:

1 . الطِّرَاز لِأَسْرَارِ الْبَلاَغَةِ وَعُلُومِ حَقَائِقِ الإِعْجَاز./ 2 . الْبَلاغَةُ الْعَرَبِيَّةُ أُسُسُهَا وَعُلُومُهَا وَفُنُونَهَا./3 . عِلْمُ الْبَدِيعِ./ 4 . الإِيضَاح فِي عُلُومِ الْبَلاغَة.

الْقِسْمُ الثَّانِي:

1. التَّحْرِير وَالتَّنْوِير ./ 2 . قَطْعُ الْأَزْهَار فِي كَشْفِ الْأَسْرَارِ ./3 . إِرْشَادُ الْعَقْلِ السَّلِيمِ إِلَى مَزَايَا الْكِتَابِ الْكَرِيمِ / 4 . الْكَشَّافُ عَنْ حَقَائِقِ غَوَامِضِ التنزيل.

خُطَّةُ الْبَحْثِ:

يَنْقَسِمُ هَذَا الْبَحْثُ إِلَى مُقَدِّمَةٍ وَتَمْهِيدٍ وَمَبْحَثَيْنِ وَخَاتِمَةٍ: وَذَلِكَ عَلَى النَّحْوِ الآتِي: جَاءَتْ **الْمُقَدِّمَةُ** مُبَيِّنَةً مَجْمُوعَةً مِنَ الْعَنَاصِرِ بَدْءًا بِالإِشْكَالِ مُرُورًا بِالْأَهَـمِّيَةِ وَالْأَهْدَافِ وَمَجْمُوعَةِ الدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ، وُصُولًا إِلَى خُطَّةِ الْبَحْثِ، ثُمَّ كَانَ **التَّمْهِيدُ** بِـمَثَابَةِ مَدْخَلٍ لِلْمَوْضُوعِ عَالَـجْنَا فِيهِ بَعْضَ الْعَنَاصِرِ الْمُهِمَّةِ الَّتِي لَهَا عَلاَقَةٌ بِمَوْضُوعِنَا، لِيَأْتِي بَعْدَهُ **الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ** وَالَّذِي قُمْنَا فِيهِ بِتَعْرِيفِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ وَتِبْيَانِ أَقْسَامِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَجَعَلْنَا **الْمَطْلَبَ الأَوَّلَ** لِلتَّعْرِيفِ اللُّغَوِي وَالْاِصْطِلاَحِيِّ، ثُمَّ أَتَيْنَا فِي **الْمَطْلَبِ الثَّانِي** عَلَى أَقْسَامِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ الثَّلَاثَةِ، أَمَّا **الْمَبْحَثُ الثَّانِي** فَقَدْ سَلَطْنَا فِيهِ الضَّوْءَ عَلَى بَلاغَةِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ فِي سُورَتَيْ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَان، بِحَيْثُ اِحْتَوَى خَمْسَةُ مَطَالِبٍ جَاءَتْ مُقَسَّمَةً بِحَسَبِ الْأَغْرَاضِ الْبَلَاغِيَّةِ الـمُتَوَاجِدَةِ عَلَى مُسْتَوَى السُّورَتَيْنِ، فَكَانَ **الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ** لِغَرَضِ التَّفْصِيلِ، وَ**الْمَطْلَبُ الثَّانِي** لِغَرَضِ التَّقْرِيرِ وَالتَّمْكِينِ، وَ**الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ** لِغَرَضِ الإِيجَازِ، ثُمَّ **مَطْلَبٌ رَابِعٌ** فِيهِ غَرَضُ التَّوْكِيدِ،

فَـــ**مَطْلَبٌ خَامِسٌ** بِعُنْوَانِ غَرَضِ الإِثَارَةِ وَالتَّنْبِيهِ، واتبعنا ذلك بـــ**مُلْحَقٍ إِحْصَائِيٍّ** جَمَعْنَا فِيهِ جَمِيعَ مَوَاضِعِ اللَّفِّ والنَّشْرِ عَلَى مُسْتَوَى السُّورَتَيْنِ، ثُمَّ أَنْهَيْنَا الْبَحْثَ بِـــ**خَاتِمَةٍ** جَاءَتْ مُتَضَمِّنَةً لِأَهَمِّ النَّـــتَائِجِ الْمُحَصَّلَةِ وَبَعْضِ التَّوْصِيَاتِ.

سَائِلِينَ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ التَّوْفِيقَ وَالسَّدَاد.

تمهيد

تَمْهِيدٌ

ضِمْنَ هَذَا اَلتَّمْهِيدِ اَلَّذِي اِسْتَدْعَتْ طَبِيعَةُ اَلمَوْضُوعِ ذِكْرَهُ سَوْفَ نُعَرِّجُ عَلَىَ نِقَاطٍ مُتَنَاثِرَةٍ هِيَ فِي اَلْحَقِيقَةِ لَيْسَتْ مِنْ صَمِيمِ اَلْبَحْثِ، وَإِنَّمَا دَعَتِ الْضَّرُورَةُ إِلَى تَنَاوُلِهَا وَذَلِكَ بُغْيَةَ اَلتَّدَرُّجِ فِي اَلْمَقْرُوءِ.

أَوَّلاً: الْنَّظْمُ الْقُرْآنِيُّ وَالْبَدِيعُ

مِمَّا لاَ شَكَّ فِيهِ أَنَّ اَلْقُرْآنَ يَبْلُغُ مِنْ تَرَابُطِ أَجْزَائِهِ، وَتَمَاسُكِ كَلِمَاتِهِ وَجُمَلِهِ وَآيَاتِهِ، مَبْلَغاً لاَ يُحَاذِيهِ فِيهِ أَيُّ كَلاَمٍ آخَرَ، مَعَ تَنَوُعِ مَقَاصِدِهِ، وَتَلْوِينِهِ فِي اَلْمَوْضُوعِ اَلْوَاحِدِ، ذَلِكَ أَنَّنَا إِذَا تَأَمَّلْنَاهُ وَجَدْنَاهُ مُتَمَاسِكَ اَلأَجْزَاءِ كَتَمَاسُكِ أَطْرَافِ اَلجِسْمِ اِلْوَاحِدِ، تَرْبِطُ اَلْأَعْصَابُ وَالْأَغْشِيَةُ بَيْنَ أَجْزَائِهِ فَبَيْنَ كَلِمَاتِ الْـــجُمْلَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ التَّنَاسُقِ مَا جَعَلَهَا رَائِعَةَ اَلتَّجَانُسِ وَاَلتَّجَاذُبِ.

هَذَا اَلتَّنَاسُقِ وَاَلتَّجَاذُبِ هَوَ اَلّذِي تَتَجَلَّىَ مِنْ خِلاَلِهِ قُوَةَ وَدِقَةَ "اَلنَّظْمِ اَلْقُرْآنِي" وَالَّذِي تَكَلَّمَ عَنْهُ "اَلْخَطَّابِي" فِي "بَيَانِ إِعْجَازِ اَلْقُرْآنِ" بِقَوْلِهِ: " إِنَّمَا يَقُومُ اَلْكَلاَمُ بِهَذِهِ اَلْأَشْيَاءِ اَلثَّلاَثَةِ: لَفْظٌ حَامِلٌ وَمَعْنَىً بِهِ قَائِمٌ، وَرِبَاطٌ لَهُمَا نَاظِمٌ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ اَلْقُرْآنَ وَجَدْتَ هَذِهِ اَلْأُمُورَ مِنْهُ فِي غَايَةِ اَلشَّرَفِ وَاَلْفَضِيلَةِ حَتَّى لاَ تَرَى شَيْئًا مِنَ اَلْأَلْفَاظِ أَفْصَحَ وَلاَ أَجْزَلَ وَلاَ أَعْذَبَ مِنْ أَلْفَاظِهِ، وَلاَ تَرَى نَظْمًا أَحْسَنَ تَأْلِيفًا وَأَشَدَّ تَلاَؤُمًا وَتَشَاكُلاً مِنْ نَّظْمِهِ، وَأَمَّا الْمَعَانِي فَلاَ خَفَاءَ عَلَى ذِي عَقْلٍ أَنَّهَا هِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لَهَا الْعُقُولُ بِالْتَّقَدُمِ فِي أَبْوَابِهَا وَالْتَّرَقِّي إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ الْفَضْلِ مِنْ نُعُوتِهَا وَصِفَاتِهَا " [1].

فَهَذَا الْحُسْنُ الْذِي يَبْلُغُهُ نَظْمُ الْقُرْآنِ، وَالْتَّلاَؤُمُ الَّذِي يَتَجَلَّى فِي بِنَاءِ أَلْفَاظِهِ وَتَنَاسُقِ مَعَانِيهِ إِنَّمَا تُعَبِّرُ عَنْهُ جُمْلَةٌ مِنْ مُكَوِّنَاتِ الْدَّرْسِ الْبَلاَغِي، وَهُوَ مَا يَظْهَرُ جَلِيًّا فِي "اَلْبَدِيعِ" وَالْذِي عَرَّفَهُ الْخَطِيبُ الْقَزْوِينِي فِي "الإِيضَاحِ" بِقَوْلِهِ: "هُوَ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ وُجُوهُ تَحْسِينِ الْكَلاَمِ بَعْدَ

[1] – أبو سليمان حمد بن محمد البستي المعروف بالخطابي (ت:388هـــ)،بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ط3، مصر، دار المعارف،1976م،ص27.

رِعَايَةِ تَطْبِيقِهِ عَلَى مُقْتَضَى الْحَالِ وَوُضُوحِ الدَّلاَلَةِ وَهَذِهِ الْوُجُوهُ ضَرْبَانِ: ضَرْبٌ يَرْجِعُ إِلَى الْمَعْنَى وَضَرْبٌ يَرْجِعُ إِلَى اللَّفْظِ))[1]، فَالْعَلاَقَةُ الرَّابِطَةُ بَيْنَ النَّظْمِ الْقُرْآنِي وَالبَدِيع، تَتَمَثَّلُ فِي كَوْنِهَا عَلاَقَةٌ وَظِيفِيَّةٌ، تُجَسِّدُ وَظِيفَةَ وَدَوْرِ الْبَدِيعِ فِي النَّظْمِ الْقُرْآنِي.

ثَانِيَاً: أَهَمِّيَةُ الْبَدِيعِ فِي النَّظْمِ الْقُرْآنِيِّ

اِخْتَلَفَ مَفْهُومُ "عِلْمِ الْبَدِيعِ" عِنْدَ عُلَمَاءِ البَلاَغَةِ بَيْنَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ وَالْمُتَأَخِّرِينَ، وَذَلِكَ رَاجِعٌ لاِخْتِلاَفِ وِجْهَاتِ نَظَرِهِمْ فِي تَحْدِيدِ وَظِيفَةِ الْبَدِيعِ، فَمِنْهُم مَنِ اِقْتَصَرَ عَلَى أَنَّهَا مُجَرَّدَ زَخَارِفَ بَلاَغِيَّةٍ يُسْتَصَاغُ بِهَا نَظْمُ الْكَلاَمِ، وَمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ بِهَا إِلَى أَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ، مُبَيِّنًا تَأْثِيرَ الْبَدِيعِ فِي الْمَعَانِي الَّتِي تَكُونُ الْأَلْفَاظُ لَهَا حَامِلَة.

إِنَّ الِاعْتِنَاءَ بِالْمَدْخَلِ التَّكْوِينِي لِأَسَالِيبِ الْبَدِيعِ هُوَ رَأْسُ الْأَمْرِ، ذَلِكَ أَنَّ كُلَّ أُسْلُوبٍ كَانَ مُنْتَمِيًا إِلَى عِلْمِ الْبَدِيعِ، إِنَّمَا عَنِ النَّظْمِ يَكُونُ،[2] وَهَذَا مَا أَكَّدَّهُ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِي بِقَوْلِهِ: "فَإِنْ قِيلَ قَوْلُكَ: " إِلاَّ النَّظْمِ " يَقْتَضِي إِخْرَاجُ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الِاسْتِعَارَةِ وَضُرُوبِ الْمَجَازِ مِنْ جُمْلَةِ مَا هُوَ بِهِ مُعْجِزٌ وَذَلِكَ مَالاَ مَسَاغَ لَهُ، قِيلَ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنَنْتَ بَلْ ذَلِكَ يَقْتَضِي دُخُولَ الِاسْتِعَارَةِ وَنَظَائِرِهَا فَيمَا هُوَ بِهِ مُعْجِزٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي هِيَ: الِاسْتِعَارَةُ وَالْكِنَايَةُ وَالتَّمْثِيلُ وَسَائِرَ ضُرُوبِ الْمَجَازِ مِنْ بَعْدِهِا مِنْ مُقْتَضَيَاتِ النَّظْمِ، وَعَنْهَا يَحْدُثُ وَبِهَا يَكُون"[3]، وَإِنْ كَانَ كَلاَمُ الْجُرْجَانِي هَذَا فِي شَأْنِ فُنُونِ الْبَيَانِ مِنَ الِاسْتِعَارَةِ وَالْمَجَازِ، فَالْأَمْرُ كَمِثْلِهِ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ فُنُونِ الْبَدِيع.

---

[1]- جلال الدين أبو عبدالله محمد بن عمر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ط4،بيروت،دار إحياء العلوم،1998 ص317.

[2]- محمود توفيق سعد، القول البلاغي في بديع القرآن (مراجعات منهجية)، بحث منشور على شبكة الانترنت، (مركز تفسير للدراسات القرآنية)، https://tafsir.net/author/838/ ، تاريخ التصفح: 2020/05/25.

[3]- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد التنجي، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1995م، ص293.

وَوَظِيفَةُ الْبَدِيعِ تَتَعَدَّى كَوْنَهَا شَكْلٌ مِنْ أَشْكَالِ النَّظْمِ الْقُرْآنِي، لِتُعَبِّرَ بِعَلاَقَةٍ غَيْرَ مُبَاشِرَةٍ عَنْ وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ الْبَيَانِي لِلْقُرْآنِ، وَالَّذِي بِطَبِيعَتِهِ يَكُونُ مُضَافًا لِوُجُوهٍ أُخْرَى، وَعِنْدَ ذِكْرِ "الْبَاقِلاَّنِي" الإِعْجَازِ الْبَيَانِ مِنْ ضِمْنِ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ الْقُرْآنِي الَّتِي يَرَاهَا، فَصَّلَ هَذَا الْوَجْهِ بِنِقَاطٍ عِدَّةٍ مِنْهَا قَوْلُهُ: "إِنَّ الْذِي يَنْقَسِمُ عَلَيْهِ الْخِطَابُ مِنَ الْبَسْطِ وَالْاِقْتِصَارِ، وَالْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ، وَالِاسْتِعَارَةِ وَالتَّصْرِيحِ وَالتَّجَوُّزِ وَالتَّحْقِيقِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِي تُوجَدُ فِي كَلاَمِهِمْ مَوْجُودٌ فِي الْقُرْآنِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يَتَجَاوَزُ حُدُودَ كَلاَمِهِمْ الْمُعْتَادِ بَيْنَهُمْ فِي الْفَصَاحَةِ وَالِابْدَاعِ وَالْبَلاَغَةِ"[1] فَقَدْ عَبَّرَ الْبَاقِلاَّنِي عَنْ اِمْكَانِيَّةِ أَنْ يُعْرَفَ إِعْجَازُ الْقُرْآنِ الْبَيَانِي مِنْ جِهَةِ مَا يَتَضَمَّنُهُ مِنَ الْبَدِيعِ.

ثُمَّ إِنَّ حُضُورَ أَسَالِيبِ الْبَدِيعِ فِي الْبَيَانِ الْقُرْآنِي، يَهْدِي إِلَى أَنْ يَكُونَ الْقَوْلُ الْبَلاَغِي فِي هَذَا الْبَدِيعِ الْقُرْآنِي مِمَّا يَتَوَاءَمُ مَعَ الْقُدْرَةِ الْوَظِيفِيَّةِ الْمَكْنُونَةِ فِي هَذِهِ الْأَسَالِيبِ وَمَعَ مَنْهَجِ الْقُرْآنِ فِي تَثْوِيرِ هَذِهِ الْقُدْرَةِ وَتَوْظِيفِهَا فِيمَا يُبَيِّنُ عَنْ مَنْزِلَةِ الْقُرْآن[2].

إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَى تَحْدِيدِ أَهَـمِّـيَّةِ الْبَدِيعِ، فِي الْدَّرْسِ الْبَلاَغِي عَامَّةً، وَالنَّظْمُ الْقُرْآنِي خَاصَّةً يَتَّضِحُ مِنْ خِلاَلِ حُضُورِ الْبَدِيعِ وَفَاعِلِيَتِهِ الْبَلاَغِيَّةِ وَالاِبْلاَغِيَّةِ فِي الْنَظْمِ الْقُرْآنِي، وَبِالتَّالِي مُشَارَكَتِهِ فِي تَجْسِيدِ وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ الْبَيَانِي، وَالْذِي يُعَبِّرُ عَنْهُ النَّظْمُ الْقُرْآنِي، الَّذِي لاَ يَخْلُو مِنْ جُمْلَةِ الْمُكَوِّنَاتِ الْبَدِيعِيَّةِ كَالْسَّجَعِ، وَالْطِّبَاقِ، وَالْجِنَاسِ، وَالْمُقَابَلَةِ، "وَاللَّفِّ وَالنَّشْرِ"...، وَالْأَمْثِلَةُ الْقُرْآنِيَّةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى أَلْوَانِ الْبَدِيعِ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَتَّسِعَ لَهَا هَذَا الْمَقَامُ، هِيَ كَثِيرَةٌ وَمَبْثُوثَةٌ فِي أَسَالِيبِ الْقُرْآنِ وَآيَاتِهِ، وَكُلُّهَا تَشْهَدُ بِأَنَّ حُسْنَهَا ذَاتِيٌّ، دَاخِلٌ فِي صَمِيمِ الْبَلاَغَةِ، وَدَالٌ عَلَى عَظْمَةِ الْقُرْآنِ وَإِعْجَازِهِ.

---

[1]- أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم (الباقلاني)، إعجاز القرآن، تحقيق:السيد أحمد صقر، لاط القاهرة، دار المعارف، دت، ص59.

[2]- ينظر: محمود توفيق سعد، القول البلاغي في بديع القرآن (مراجعات منهجية)، المرجع السابق، ص14.

ثَالِثًا: اِنْتِمَاءُ اللَّفِّ وَالْنَّشْرِ لِعِلْمِ الْبَدِيعِ

إِذَا مَا نَظَرْنَا فِي الْأَسَالِيبِ الْتِي جُمِعَتْ فِي حَقْلِ عِلْمِ الْبَدِيعِ أَلْفَيْنَا أَنَّ اَجْتِمَاعَهَا فِيهِ أَسَاسُ الْإِبْدَاعِ فِيهَا، وَنَظْمُهَا يَكُونُ عَلَى نَحْوِ مَا نَرَى فِي أُسْلُوبِ الْطِّبَاقِ، وَالْمُقَابَلَةِ، وَالْجِنَاسِ، وَالْسَّجَعِ...، وَعَلَى هَاتِهِ الْشَّاكِلةِ يَأْتِي أُسْلُوبُ " اللَّفِّ وَالنَّشْرِ" فَهَذَا الْأَخِيرُ تَمُتُّهُ الْصِلَةُ الْمُبَاشِرَةُ بِعِلْمِ الْبَدِيعِ، فَقَدْ أَدْرَجَهُ عُلَمَاءُ الْبَلاَغَةِ ضِمْنَ بَابِ "الْمُحَسِّنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ" مِنْ عِلْمِ الْبَدِيعِ[1].

هَذَا الْتَّقْسِيمُ فِي حَقِيقَتِهِ إِنَّمَا هُوَ خَاضِعٌ لِـــجِهَةِ الْنَظَرِ الْمُمَارَسَةِ فِي نَظْمِ هَذَا الْمُحَسِنِ الْبَدِيعِي

-اللَّفِّ وَالنَّشْرِ- فَبِإِمْكَانِنَا أَنْ نُمَارِسَ الْنَظَرَ فِي سِيَاقَاتِ الْمُحَسِّنَاتِ الْبَدِيعِيَّةِ مِنْ حَيْثُ مَا نُـــمَارِسُهُ فِي الْتَّقْدِيمِ وَالْتَّأْخِيرِ، وَالحَذْفِ وَالذِّكْرِ ... ،وَقَدْ هَدَى عُلَمَاؤُنَا إِلَى ذَلِكَ حِيْنَ رَأَيْنَاهُمْ يُورِدُونَ الأُسْلُوبَ الْوَاحِدَ مَرَّةً فِي مَا سَمَّوْهُ (عِلْمُ الْمَعَانِي) وَمَرَّةً فِي مَا سَـــمَّوْهُ (عِلْمُ الْبَدِيعِ)، فَهَذَا يُفْهِمُ أَنَّ الْتَّصْنِيفَ مَرْجِعُهُ إِلَى جِهَةِ الْنَظَرِ إِلَى الأُسْلُوبِ، فَلِكُلِّ أُسْلُوبٍ جِهَاتُ نَظَرٍ يُصَنَّفُ عَلَى وِفْقِهَا فِي وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ الْثَّلاَثَةِ الْتِّي انْتَهَى إِلَيْهَا الْنَّظَرُ البَلاَغِي فِيمَا بَعْدَ الْقَرْنِ الْسَّادِسِ[2].

[1]- ينظر: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـــ)، علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، لاط، القاهرة، لان، دت، ص 397.

[2]- ينظر: محمود توفيق سعد، القول البلاغي في بديع القرآن (مراجعات منهجية)، المرجع السابق، ص 23.

المبحثُ الأوَّلُ: اللَّفظُ والنَّشْرُ، تَعْرِيفُهُ وأَقْسَامُهُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ

المَطْلَبُ الأَوّلُ: تَعْرِيفُ اللَّفِّ والنَّشْرِ

المَطْلَبُ الثَّانِي: أَقْسَامُ اللَّفِّ والنَّشْرِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ

مَدْخَلٌ:

اللَّفُّ والنَّشْرُ ظَاهِرةٌ مِنْ ظَوَاهِرِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَهُوَ أُسْلُوبٌ مِنْ أَسَالِيبِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَشَاهِدٌ مِنْ شَوَاهِدِ بَلَاغَةِ القُرْآنِ وإِعْجَازِهِ، وَمِنْهُ نَجِدُ أَهْلَ البَلاغَةِ مِنَ الَّذِينَ خَاضُوا فِي هَذَا البَدِيعِ قَدْ صَاغُوا لَهُ مَفَاهِيمَ وَأقسَامًا تَعَدَّدَتْ وتَنَوَّعَتْ بِتَنَوُّعِ زَوَايَا النَّظَرِ إِلَيْهِ.

فِي هَذَا الْمَبْحَثِ سَوْفَ نَتَطَرَّقُ إِلَى تَحْدِيدِ تَعْرِيفِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ، والَّذِي ضَمَّنَّاهُ فِي مَطْلَبٍ يَحْوِي بدَورِهِ فَرْعَيْنِ اثْنَيْن، ثُمَّ نَأْتِي إِلَى ذِكْرِ أَقْسَامِ اللَّفِّ والنَّشْرِ فِي مَطْلَبٍ ثَانٍ، والَّذِي انْدَرَجَتْ تَحْتَهُ ثَلاَثَةُ فُرُوعٍ كَمَا سَوْفَ نُوَضِّحُهَا فِيمَا يَأْتِي.

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: تَعْرِيفُ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ:

حَتَّى يتَّضِحَ الْمَعْنَى الكُلِّي لِلَّفِّ النَّشْرِ لَابُدَّ مِنْ تِبيَانِ الْمَعْنَى اللُّغَوِيّ وَالاصْطِلاَحِيّ لَهُ، كُلٌّ عَلَى حِدَة، وَهُوَ مَا سَنَقِفُ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْمَطْلَبِ.

الْفَرْعُ الأَوَّلْ: اللَّفُّ وَالنَّشْرُ لُغَةً:

الْفَرْعُ الثَّانِي: اللَّفُّ وَالنَّشْرُ اصْطِلَاحًا:

الْفَرْعُ الْأَوَّلْ: اللَّفُ والنَّشْرُ لُغَةً:

يُعْرَفُ كَذَلِكَ بـــ"الطَّيِّ والنَّشْرِ" بَيْدَ أَنَّ مُعْظَمُ البَلاغِيِّينَ يُطْلِقُونَ عَلَيْهِ اِسْمِ "اللَّفِّ وَالنَّشْرِ"؛ اللَّفُّ: (لَفَفَ) جَاءَ فِي تَاجِ اللُّغَةِ: لَفَفْتُ الشَّيْءَ لَفًّا وَلَفَّفْتُهُ، شُدِّدَ لِلْمُبَالَغَةِ، وتَلَفَّفَ فِي ثَوْبِهِ والتَفَّ بِثَوْبِهِ والتِفَافُ النَّبْتِ: كَثْرَتُهُ، وَاللَّفِيفُ: مَا اجْتَمَعَ مِنَ النَّاسِ مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى، وَبَابٌ مِنَ العَرَبِيَّةِ يُقَالُ لَهُ اللَّفِيفُ، لِاجْتِمَاعِ الحَرْفَيْنِ الْمُعْتَلَّيْنِ فِي ثُلاَثِيَّةٍ، وَالأَلْفَافُ: الأَشْجَارُ يَلْتَفُّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ[1]، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ١٦﴾ [النبأ :16].

وَجَاءَ فِي مَقَايِيسِ اللُّغَةِ: (لف) اللاَّمُ وَالفَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَلَوِّي شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ يُقَالُ: لَفَفْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ لَفًّا، وَلَفَفْتُ عِمَامَتِي عَلَى رَأْسِي.[2]

كَمَا وَرَدَ فِي مُخْتَارِ الصِّحَاحِ: (لفف) ل ف ف: لَفَّ الشَّيْءَ مِنْ بَابِ ردَّ وتَلَفَّفَ فِي ثَوْبِهِ والْتَفَّ بِثَوبِهِ واللِّفَافَةُ مَا يُلَفُّ عَلَى الرِّجْلِ وَغَيْرِهَا وَالجَمْعُ اللَّفَائِفُ، كَمَا قَدْ وَرَدَ فِي لِسَانِ العَرَبِ: لَفَّ لَفًّا وَلَفَفًا وَهُوَ لَفٌّ ولَفُّ الشَّيْءِ يَلَفُّهُ لَفًّا: جَمْعُه، وَقَدْ التَفَّ وَجَمْعٌ، لَفِيفٌ: مُجْتَمِعٌ مُلْتَفٌّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ[3].

---

[1]- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393ه)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين 1407ه/1987م/، (مادة لفف)، ج4 ص: 1427.

[2]- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون لا ط، دار الفكر، 1399ه/1979م، مادة (لف)، ج5، ص 207.

[3]- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـــ)، لسان العرب،ط1 بيروت، دار صادر، 1414 هـــ، مادة (لفف)، ج9، ص: 317،318.

قَالَ سَاعِدَةُ بنْ جُؤَيَّة[1]:

فَالدَّهْرُ لاَ يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِه *** أُنْسٌ لَفِيفٌ، ذُو طَرَائِفَ، حَوْشَبِ

ورَجُلٌ أَلَفٌ: مَقْرُونُ الحَاجِبَين، وجَنَّةٌ لفَّةٌ وَلَفٌّ: مُلْتَفَّة[2].

الطَّيُّ: (طوى): تَقُولُ: طَوَيْتُ الصَّحِيفَةَ أَطْوِيهَا طَيّاً فَالطَّيُّ: الْمَصْدَرُ، وطَوَيْتُهَا طَيَّةً وَاحِدَةً أَيْ: مَرَّةً وَاحِدَةً[3].

النَّشْرُ: (نشر) النُّونُ والشِّينُ والرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى فَتْحِ شَيْءٍ وَتَشَعُّبِهِ...، وَمِنْهُ نَشَرتُ الكِتَابَ، خِلاَفَ طَوَيْتُهُ[4]، جَاءَ فِي مُخْتَارِ الصِّحَاح: (النَّشْرُ) بِوَزْنِ النَّصْرِ الرَّائحَةُ الطَّيِّبَةُ... وَ (نَشَرَ) الْمَتَاعَ وَغَيَّرَهُ بَسَطَهُ ، وَبَابُهُ نَصَرَ[5].

الْفَرْعُ الثَّانِي: اللَّفُّ وَالنّشْرُ اصْطِلَاحًا:

تَعَدَّدَتْ تَعْرِيفَاتُ "اللَّفِّ والنَّشْرِ" لَدَى البَلاَغِيِّينَ، إلَّا أَنَّ جُلَّهَا تَصُبُّ فِي قَالَبٍ وَاحِدٍ، وَلَعَلَّ أَبْرَزُ التَّعْرِيفَاتِ فِي ذَلِكَ، مَا ذَكَرَهُ السَّكَّاكِي بِقَوْلِهِ: "اللَّفُّ وَالنَّشْر، هُوَ أَنْ تَلُفَّ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فِي

[1]- ساعدة بن جؤية الهذلي، من بني كعب ابن كاهل، بن سعد هذيل: شاعر، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، أسلم وليست له صحبة، قال الآمدي: شعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة، له ديوان شعر، وجؤية بضم الجيم بعدها همزة مفتوحة وبعد الهمزة ياء مشددة، هذا هو المشهور، وهو مصغر وفي مكبره خمسة أقوال بينها ابن خلف في أوائل شرح أبيات سيبويه ومقابل المشهور أنه ساعدة بن جوين. ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت:1396هـ)، الأعلام، وعبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (ت:1093).

[2]- ابن منظور، لسان العرب، (المصدر سابق)، ج: 09، ص: 318.

[3]- عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، لاط، لام، دار الهلال، دت، مادة (ط و ى) ج7،ص465.

[4]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (المصدر السابق) مادة (نشر)، ج5، ص 430.

[5]- ابن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (المصدر السابق) مادة (نشر)، ج1، ص310.

الذّكْرِ ثُمَّ تُتْبِعُهُمَا كَلَامًا مُشْتَمِلًا عَلَى مُتَعَلِّقٍ بِوَاحِدٍ وَبِآخَرٍ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ، ثِقَةً بِأَنَّ السَّامِعَ يُرُدُّ كَلًّا مِنْهُمَا عَلَى مَا هُوَ لَهُ"[1].

كَمَا ذَكَرَ القَزْوِينِي تَعْرِيفًا لِذَلِكَ بِقَوْلِه: "هُوَ ذِكْرُ مُتَعَدِّدٍ عَلَى جِهَةِ التَّفْصِيلِ أَوْ الإِجْمَالِ ثُمَّ ذِكْرُ مَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ، ثِقَةً بِأَنَّ السَّامِعَ يَرُدُّهُ إِلَيْهِ"[2]، وَهُوَ فِي لِسَانِ عُلَمَاءِ البَيَانِ عِبَارَةً عَنْ ذِكْرِ الشَّيْئَيْنِ مُجْتَمِعَيْنِ مُطْلَقَيْنِ عَنِ التَّقْيِيدِ ثُمَّ يُوَفَّى بِمَا يَلِيقُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، اتِّكَالًا عَلَى أَنَّ السَّامِعَ لِوُضُوحِ الْحَالِ يَرُدُّ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا يَلِيقُ بِه، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ جَمْعٌ ثُمَّ تَفْرِيقٌ[3].

ثُمَّ إِنَّ لِلْجُرْجَانِي فِي "التَّعْرِيفَاتِ" كَلَامًا فِي ذَلِكَ بِحَيْثُ عَرَّفَ اللَّفَّ وَالنَّشْرَ بِقَوْلِهِ:"هُوَ أَنْ تَلُفَّ شَيْئَيْنِ ثُمَّ تَأْتِي بِتَفْسِيرِهُمَا جُمْلَةً ثِقَةً بِأَنَّ السَّامِعَ يَرُدُّ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا لَهُ"[4]، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [القصص:73].

---

[1]- يوسف بن أبي بكر بن علي السكاكي الخوارزمي، مفتاح العلوم، تحقيق، نعيم زرزور، ط: 2، بيروت، دار الكتب العلمية (1407ه/1987م)، ص: 425.

[2]- جلال الدين أبو عبد الله محمد بن عمر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ط: 04، بيروت، دار إحياء العلوم، (1998) ص333.

[3]- ينظر: يحيى بن حمزة، العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللّه (المتوفى: 745هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،ط1 بيروت، المكتبة العنصرية، (1423ه)، ج2 ص212.

[4]- علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط: 01، بيروت، دار الكتاب العربي، (1405ه) ص247.

كَمَا أَنَّ مُصْطَفَى الْمَرَاغِي أَحَدُ الَّذِينَ عَالَجُوا ظَاهِرَةَ اللَّفِّ والنَّشْرِ ضِمْنَ أَعْمَالِهِمْ البَلَاغِيَّةِ حَيْثُ عَرَّفَهُ قَائِلًا: "هُوَ ذِكْرُ مُتَعَدِّدٍ مُفَصَّلٍ أَوْ مُجْمَلٍ، ثُمَّ ذِكْرُ مَا لِكُلٍّ مِنْ آحَادِهِ بِلاَ تَعْيِينٍ، اتِّكَالًا عَلَى أَنَّ السَّامِعُ يَرُدُّ إِلَى كُلٍّ مَا يَلِيقُ بِهِ لِوُضُوحِ الحَالِ".[1]

وَمِنْ مَجْمُوعِ التَّعْرِيفَاتِ السَّابِقَةِ الذِّكْرِ يَتَّضِحُ أَنّ اللَّفَّ وَالنَّشْرَ هُوَ الْمُقَابَلَةُ بَيْنَ مَذْكُورَيْنِ أَوْ أَكْثَرُ بِطَرِيقِ الإِجْمَالِ أَوِ التَّفْصِيلِ، ثُمّ أَنَّهُ مِنْ خِلاَلِ السِّيَاقِ يَتَحَدَّدُ رَدُّ كُلِّ جُزْءٍ إِلَى مَوْضِعِهِ لِاسْتِكْمَالِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ.

[1]- أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، لاط، لام، لان، دت، ص330.

الْمَطْلَبُ الثَّانِي: أَقْسَامُ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

كَأَيِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ عِلْمِ البَدِيعِ، يَتَفَرَّدُ اللَّفُّ وَالنَّشْرُ بِأَقْسَامٍ تَخْتَلِفُ عَنْ بَعْضِهَا البَعْضِ فِي احْتِوَائِهِ وَعَرْضِه، سَواءً فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، أَوْ فِي الدَّرْسِ البَلاَغِيّ، حَيْثُ وَضَعَ أَهْلُ البَلَاغَةِ بَدِيعَ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ تَحْتَ قِسْمَيْنِ بَارِزَيْنِ هُمَا: أَوَّلًا: اللَّفِّ الْمُجْمَلِ وَالنَّشْرِ الْمُفَصَّلِ، ثَانِيًا اللَّفِّ الْمُفَصَّلِ وَالنَّشْرِ الْمُفَصَّلِ، ثُمَّ فَرَّعُوا عَنْ هَذَا الأَخِيرِ قِسْمَيْنِ آخَرَيْنِ تَمَثّلاَ فِي: أَوَّلًا: اللَّفِّ الْمُفَصَّلِ وَالنَّشْرِ الْمُرَتَّبِ، ثَانِيًا: اللَّفِّ الْمُفَصَّلِ والنَّشْرِ غَيْرِ الْمُرَتَّبِ.

فِي هَاتِهِ الصَّفَحَاتِ مِنْ هَذَا الْمَطْلَبِ سَنُحَاوِلُ تِبْيَانِ أَقْسَامِ اللَّفِّ والنَّشرِ مِنْ خِلاَلِ اخْتِصَارِهَا فِي ثَلاَثَةِ فُرُوعٍ، مَعَ التَّمْثِيلِ لَهَا مِنْ القُرْآنِ الكَرِيمِ، والشِّعْرِ العَرَبِيّ.

الْفَرْعُ الْأَوَّلْ: اللَّفُّ الْمُجْمَلُ وَالنَّشْرُ الْمُفَصَّلُ

الْفَرْعُ الثَّانِي: اللَّفُّ الْمُفَصَّلُ وَالنَّشْرُ الْمُرَتَّبُ

الْفَرْعُ الثَّالِثِ: اللَّفُّ الْمُفَصَّلُ وَالنَّشْرُ غَيْرُ الْمُرَتَّبِ

الْفَرْعُ الْأَوّلْ: اللَّفُّ الْمُجْمَلُ وَالنَّشْرُ الْمُفَصَّلُ:

عَرَّفَهُ " ابن حجة الحموي"[1]، فِي "خِزَانَةِ الأَدَبِ" بِقَوْلِهِ: "هُوَ أَنْ تَأْتِي بِلَفْظٍ وَاحِدٍ يَشْتَمِلُ عَلَى مُتَعَدِّدٍ وَتُفَوِّضُ إِلَى العَقْلِ رَدُّ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مَا يَلِيقُ بِهِ، فَهُوَ قِسْمٌ وَاحِدٌ لاَ يَتَبَيَّنُ فِيهِ تَرْتِيبٌ وَلاَ يُمْكِنُ عَكْسُه"[2].

فَلاَ يُمْكِنُ القَوْلُ فِي هَذَا النَّوْعِ بِتَرْتِيبِ النَّشْرِ مِنْ عَدَمِه، كَوْنُ اللَّفِّ فِيهِ مُجْمَلٌ وَلاَ يُعْرَفُ تَرْتِيبُهُ، وَإِذَا جَاءَ لَفُّ الْمُتَعَدِّدِ مُجْمَلًا فَالنَّشْرُ بَعْدَهُ مُجَرَّد بَيَانٍ تَفْصِيلِيّ لِلْمُجْمَلِ[3]، وَلَعَلَّ أَبْرَزَ مَا يُمَـــثِّل لِلَّفِّ الْمُجْمَلِ وَالنَّشْرِ الْمُفَصَّلِ فِي آيِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، حِكَايَةَ قَوْلِهِ تَعَالَى لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ:

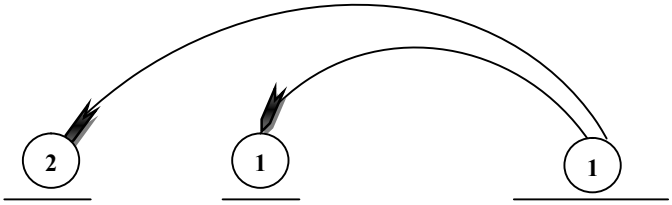

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧﴾ [الحج: 27].

---

[1]- أبو بكر بن على بن عبدالله التقي الحموى الازرارى المعروف بابن حجة، ولد تقريبا سنة 767ه بحماه ونشأ بها وأخذ فنونا من العلم ومعاني الأدب وارتحل الى الشام ومصر،ثم عاد الى بلاده ودخل القاهرة في الأيام المؤيدية وتولى كتابة الانشاء ثم توقف أمره فعاد الى بلاده فأقام بها ملازما للعلم والأدب الى أن مات، وله يد طولى فى النظم والنثر، ومن تصانيفه :بلوغ المرام من سيرة ابن هشام والروض الأنف، والأعلام ،وأمان الخائفين من أمة سيد المرسلين...، ومات في العشر الأواخر من شعبان سنة 837ه، ينظر: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد، القرن السابع، ج1، ص155.

[2]- تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شعيتو، ط1، بيروت دار الهلال، 1987م، ج 1، ص 149.

[3]- عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1، لام، لان، دت، ج1، ص773.

نَجِدُ فِي الآيَةِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ اللَّفُّ الْمُجْمَلُ فِي عِبَارَةِ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ﴾ خِطَابًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمَ.

وَجَاءَ النَّشْرُ الْمُفَصَّلُ فِي عِبَارَةِ: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أَيْ؛ يَأْتِيكَ فَرِيقٌ مِنَ الْمُلَبِّينَ رِجَالًا مُشَاةً عَلَى أَقْدَامِهِم، وَيَأْتِكَ فَرِيقٌ آخَرٌ مِنَ الْمُلَبِّينَ عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ مِنَ الدَّوَابِ[1]، فَقَوْلُهُ: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ عُطِفَ عَلَى رِجَالًا أَيْ وَرُكْبَانًا عَلَى كُلِّ بَعِيرٍ مَهْزُولٍ، وَفِي الآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْمَشْيِ وَالرُّكُوبِ فِي الحَجِّ،[2] فَأَجْمَلُ القَوْلِ فِي الشَّطْرِ الأَوَّلُ مِنَ الآيَةِ ثُمَّ نَشَرَهُ عَلَى التَّفْصِيلِ، لِيَحْصُلَ مِنْ ذَلِكَ لَفٌّ مُجْمَلٌ ونَشرٌ مُفَصَّلٌ.

وَمِمَّا يُمَثِّلُ بِهِ لِلَّفِّ الْمُجْمَلِ وَالنَّشْرِ الْمُفَصَّلِ فِي الشِّعْرِ العَرَبِيِّ، قَوْلُ "الأعشى" فِي وَصْفِهِ لِلْمُحْلِّقِ بِالكَرَمِ الشَّدِيدِ فَيَقُولُ:

يَدَاكَ يَدَا صِدْقٍ فَكَفٌ مُفِيدَةٌ * * * وكَفٌ إِذَا مَا ضُنَّ بِالْمَالِ تُنْفِقُ

فِي هَذَا البَيْتِ يَبْرُزُ اللَّفُّ الْمُجْمَلُ والنَّشْرُ الْمُفَصَّلُ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ، فَقَدْ جَاءَ اللَّفُّ الْمُجْمَلُ فِي عِبَارَةَ (يَدَاكَ يَدا صِدْقٍ)، وَجَاءَ النَّشْرُ الْمُفَصَّلُ فِي عِبَارَةِ: (فَكَفٌّ مُفِيدَةٌ وَكَفٌّ إِذَا مَا ضُنَّ بِالْمَالِ تُنْفِقُ)[3]، فَكَانَ إِجمَالُ اللَّفِّ فِي صَدْرِ البَيْتِ، لِيَتَنَاثَرَ نَشْرُهُ بَيْنَ الصَّدْرِ وَالعَجْزِ وَبِذَلِكَ يَتِمُّ الْمَعْنَى وَيَتَّضِحُ.

[1]- عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، (المرجع السابق)، ص 774.

[2]- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415 هـ، ج 9، ص137.

[3]- عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، (المرجع السابق)، ص775.

كَذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى اللَّفِّ الْمُجْمَلِ والنَّشْرِ الْمُفَصَّلِ مِنْ الشِّعْرِ قَوْلُ "محمد بن وهيب الحميري"[1]:

ثَلَاثَةٌ تَشْرُقُ الدُّنيَا بِـــمُهْجَتِهِمْ * * * شَمسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ والقَمَرُ

فَاللَّفُّ فِي هَذَا البَيْتِ أَتَى عَلَى لَفْظِ العَدَدِ فِي قَوْلِهِ: (ثلاثة)، وَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الإِجْمَالِ، ثُمَّ يَأْتِي تَفْصِيلُ العَدَدِ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ: (شَمْسُ الضُّحَى وأبو اسْحاقُ والقَمَر)، وَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ النَّشرِ المفَصَّلِ، لِيَحْصُلَ فِي هَذَا لَفٌّ مُجمَلٌ ونَشْرٌ مَفَصَّلٌ.

وَمِنْ الأَمْثِلَةِ السَّابِقَةِ يَتَّضِحُ أَنّ هَذَا القِسْمَ مِنَ اللَّفِ وَالنَّشْرِ يَأْتِي لَفُّهُ مُجْمَلًا لِتَوَاجُدِ مَسُوغِ الإِجْمَالِ وَهُوَ عدَمُ اللُّبْسِ، ثُمَّ يَتْبَعُهُ نَشْرُهُ الْمُفَصَّلُ، لِضَرُورَةِ التَّفصِيلِ بَعْدَ الإِجْمَالِ.

الْفَرْعُ الثَّانِي: اللَّفُّ الْمُفَصَّلُ وَالنَّشْرُ الْمُرَتَّبُ:

هُوَ ذِكْرُ شَيْئَينِ فَصَاعِدًا تَفْصِيلًا، ثُمَّ إِنَّ الْمَذْكُورَ عَلَى التَّفْصِيلِ يَرْجِعُ إِلَى الْمَذْكُورِ بَعْدَه عَلَى التَّرتِيبِ مِنْ غَيْرِ الأَضْدَادِ لِتَخْرُجَ الْمُقَابَلَة،[2] فَيَكُونُ الأَوَّلُ مِنْ الْمُتَعَدِّدِ فِي النَّشْرِ لِلأَوَّلِ مِنَ الْمُتَعَدِّدِ فِي اللَّفِّ، وَالثَّانِي لِلثَّانِي، وَهَكَذَا إِلَى الآخَرِ، وَهَذَا الضَّرْبُ هُوَ الأَكْثَرُ فِي اللَّفِّ وَالنَّشْرِ وَالأَشْهُر[3]، وَشَوَاهِدُ هَذَا الضَّرْبُ مِنَ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ فِي الذِّكْرِ الحَكِيمِ كَثِيرَةٌ أَبْرَزُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

---

[1]- محمد بن وهيب الحميري، يكنى أبو جعفر، شاعر مطبوع مكثر، من شعراء الدولة العباسية، أصله من البصرة، عاش في بغداد وكان يتكسب بالمديح، ويتشيع، وله مراث في أهل البيت، مدح المأمون والمعتصم، وكان تياها شديد الزهاء بنفسه، عاصر دعبلا الخزاعي وأبا تمام، توفي سنة: 225ه، ينظر: (أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، معجم الشعراء، ج1، ص2042.

[2]- تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، تحقيق: عصام شعيتو خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شعيتو

ط1، بيروت، دار الهلال، 1987م، ج1، ص147.

[3]- عبد العزيز عتيق (ت: 1396 هـــ)، علم البديع، لاط، بيروت، دار النهضة العربية، دت، ص176.

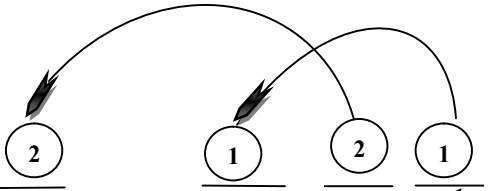

قال تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [القصص: 73].

فِي هَذَا الشَّاهِدِ القُرْآنِيِّ لَفٌّ وَنَشْرٌ عَلَى وَجْهِ التَّفصِيلِ وَالتَّرْتِيب، فَقَدْ ذَكرَ اللَّيلَ والنَّهَارَ عَلَى التَّفصِيلِ ثُمَّ ذكَرَ مَا لِلّيْلِ وَهُوَ السُّكُونِ فِيهِ، وَمَا لِلنَّهَارِ وَهُوَ الابْتِغَاءُ مِنْ فَضْلِ اللهِ فِيهِ عَلَى التَّرْتِيب، فَإِنْ قِيلَ عَدَمُ التَّعْيِينِ فِي الآيَةِ مَمْنُوعٌ فَإِنَّ الْمَجْرُورَ مَنْ فِيهِ عَائِدٌ إِلَى اللَّيلِ لَا مَحَالَة،[1] فَتَقْدِيرُ الآيَةِ: وَمِنْ رَحْمَتِه بِخَلْقِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ، وَالنَّهَارَ لِتُبْصِرُوا فِيهِ مَنَافِعَكُمْ وَتُحَصِّلُوا أُمُورَ مَعَاشِكُم[2].

كَمَا نَجِدُ أَنَّهُ قَدْ تَعَدَّدَتْ شَوَاهِدُ اللَّفِّ الْمُفَصَّلِ وَالنَّشْرِ الْمُرَتَّبِ فِي أَقْوَالِ الشُّعَرَاءِ، فَنَلْتَمسُها فِي قَوْلِ ابْنِ الرُّومِي[3]:

آرَاؤُكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وسُيُوفُكُمْ * * * فِي الْحَادِثَاتِ إِذْ دَجَوْنَ نُجُومُ

فِيها مَعَالِمُ لِلْهُدَى ومَصَابِحٌ * * * تَجْلُو الدُّجَى والأُخْرَيَاتُ رُجُومُ

[1]- سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني، ط: 1، بيروت، دار الفكر،1411ه، ص256.

[2]- محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، ط: 10، بيروت، دار الجيل الجديد،1413 هـ، ج2، ص845.

[3]- ابن الرومي، علي بن العباس بن جريج أو جورجيس، الرومي، شاعر كبير، من طبقة بشار والمتنبي، رومي الأصل، كان جده من موالي بني العباس. ولد ونشأ ببغداد سنة 221ه، ومات فيها سنة 283ه، مسموماً قيل: دس له السمَّ القاسم بن عبيد الله –وزير المعتضد– وكان ابن الرومي قد هجاه. ينظر: (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ) الوافي بالوفيات،ج7،ص257)، و (أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، معجم الشعراء ، (مرجع سابق)، ج1 ص289.

فِي البَيْتِ لَفٌّ مُفَصَّلٌ وَنَشْرٌ مُرَتَّبٌ، فَقَدْ جَاءَ اللَّفُّ فِي قَوْلِهِ: (آراؤُكم ووُجُوهكم وسُيُوفكم) وَجَاءَ النَّشْرُ وِفْقَ تَوْزِيعٍ مُرَتَّبٍ، فَقَوْلُهُ: (فِيهَا مَعَالِمٌ لِلْهُدَى) وَصْفٌ لِلآرَاءِ، وَقَوْلُهُ: (ومَصَابِحٌ تَجْلُو الدُّجَى)

وَصَفٌ لِلوُجُوهِ، وَقَوْلُهُ: (وَالأُخْرَيَاتُ رُجُومُ) وَصْفٌ لِلْسُّيُوفِ[1].

كَذَلِكَ مِنْ شَوَاهِدِ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ فِي أَقْوَالِ الشُّعَراءِ قَوْلُ: نَجْمُ الدِينِ البَارِزِي[2]:

يُقَطِّعُ بالسِكِّينِ بَطِّيخَةَ ضُحَىَ * * * عَلَى طَبَقٍ فِي مَجْلِسٍ لِأَصْحَابه

كَبَدْرٍ بِبَرْقٍ قُدَّ شَمْسًا أَهِلَّةً * * * لَدَى هَالَةٍ فِي الْأُفُقِ بَيْنَ كَوَاكِبه

فَقَدْ جَمَعَ فِي هَذَا البَيْتِ مِنَ اللَّفِّ الْمُفَصَّلِ والنَّشْرِ الْمُرَتَّبِ بَيْنَ سَبْعةٍ وَسَبْعةٍ وَكُلٌّ مِنْهَا فِي النَّشْرِ رَاجِعٌ إِلَى مَنْصُوصٍ عَلَيْهِ فِي اللَّفِّ، فَنَجِدُ اللَّفَّ الْمُفَصَّلَ فِي البَيْتِ الأَوَّلِ مِنْ قَوْلِهِ: (يَقْطَعُ بِالسِّكِّينِ بَطِّيخَةٌ ضُحَى، عَلَى طَبَقٍ فِي مَجْلِسٍ لِأَصْحَابه) وَالَّذِي كَانَ نَشْرُهُ الْمُفَصَّلُ فِي البَيْتِ الثَّانِي مِنْ قَوْلِهِ: (كَبَدْرٍ بَبْرقٍ قُدَّ شَمْسًا أَهِلَّةً، لَدَى هَالَةٍ فِي الأُفُقِ بَيْنَ كَوَاكِبه).

يَقُولُ "ابن حَجّةٌ الحَمَوي": فِي "خِزَانَةِ الأَدَبِ": «قِيلَ: إِلَّا الأَهِلَّةَ فَإِنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى الأَشْطَارِ وَهِيَ غَيْرُ مَذْكُورَةٍ فِي اللَّفِّ، قُلْتُ هَذَا يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ يَقْطَعُ، وَقِيلَ: قَوْلُهُ: ضُحَى فِي بَيْتِ

---

[1]- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: 1425هـ)، البلاغة العربية، ط: 1، بيروت، الدار الشامية، 1416هـ

ج2، ص405.

[2]- عبد الرَّحِيم بن إِبْرَاهِيم بن هبة الله بن الْمُسلم بن هبة الله بن حسان القَاضِي نجم الدّين الْجُهَنِيّ الْحَمَوِيّ الشَّافِعِي الْمَعْرُوف بِابْن الْبَارِزِيّ قَاضِي حماة وَابْن قاضيها شرف الدّين ولد بحماة سنة 608ه،كَانَ إِمَامًا فَاضلا فَقِيها أصولياً أديباً شَاعِرًا لَهُ خبْرَة بالعقليات وَنظر فِي الْفُنُون وَقد حكم قَدِيما بحماة بِحكم النِّيَابَة عَن وَالِده شمس الدّين، وَكَانَ مشكور الْأَحْكَام وافر الدّيانَة،درس وَأفْتى وَخرج لَهُ الْأَصْحَاب فِي الْمَذْهَب توجه لِلْحَجِّ فَأَدْرَكته الْمنية سنة683ه، وَحمل إِلَى الْمَدِينَة وَدفن فِي البقيع، ينظر: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، (مصدر سابق)، ج7، ص257.

اللَّفِّ مَطْرَح لاَ نَظِيرَ لَهُ فِي النَّشْرِ، قُلْتُ ضُحَى لَيْسَ لَهَا فِي الحُسْنِ نَظِيرٌ فإنَّه جَعلَ البَطِّيخَة شَمْسًا»[1].

فَجَمَعَ أَهْلُ الشِّعْرِ وَالبَلَاغَةُ فِي هَذَا النَّوْعِ مِنَ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ وَأَرْبَعَةٍ وَسَبْعَةٍ وسَبْعَةٍ، وَقَدْ افْتَنَّ الشُّعَرَاءُ فِي هَذَا النَّوْعِ مِنَ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ الْمُفَصَّلِ وَالْمُرَتَّبِ حَتَّى بَلَغُوا فِيهِ إِلَى الْـــجَمْعِ بَيْنَ عَشَرَةٍ[2]،

وَوَصَلُوا فِي الْـــجَمْعِ بَيْنَ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ الْمُفَصَّلِ الْمُرَتَّبِ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ[3].

وَحُسْنُ هَذَا النَّوعِ مِنَ البَدِيعِ يَتَمَثَّلُ فِي أَنْ يَكُونَ اللَّفُّ وَالنَّشْرُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ خَالِيًا مِنَ الْـــحَشْو وَالتَّعقِيدِ جَامِعًا بَيْنَ سُهُولَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعَانِي الْمُخْتَرِعَة، وَلَكِنَّ الْمُبَالَغَةِ وَالإِسْرَافِ فِي كُثْرَةِ الْمُتَعَدِّدِ مِنْهُ كَمَا فِي بَعْضِ الأَمْثِلَةِ السَّابِقَةِ تَـــخْرُجُ بِهِ عَنْ دَائِرَةِ البَدِيعِ وَتُـــجَرِّدُهُ مِنْ نُعُوتِ الْحُسْنِ وَتَرُدُّهُ إِلَى نَوْعٍ مِنَ العَبَثِ يَدْعُو إِلَى العَجَبِ مِنْهُ بَدَلَ الإِعْجَابِ بِهِ[4].

---

[1]- ينظر: تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، خزانة الأدب وغاية الأرب، (المرجع السابق)، ج1، ص153.

[2]- عبد العزيز عتيق (ت: 1396 هـــ)، علم البديع، (المرجع السابق)، ص177.

[3]- تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، خزانة الأدب وغاية الأرب، (المرجع السابق)، ج1، ص153.

[4]- عبد العزيز عتيق، علم البديع، (المرجع السابق)، ص177.

الْفَرْعُ الثَّالِثْ: اللَّفُّ الْمُفَصَّلُ وَالنَّشْرُ غَيْرُ الْمُرَتَّبِ:

وَهُوَ مَا لَيْسَ النَّشْرُ فِيهِ عَلَى تَرْتِيبِ اللَّفِّ[1]، سَوَاءً أَكَانَ مَعْكُوسَ التَّرْتِيبِ أَوْ مُخْتَلِطًا[2]، فَهَذَا القِسْمُ مِنَ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ يَكُونُ فِيهِ الرَّابِعُ لِلأَوَّلِ وَالثَّالِثُ لِلثَّانِي، وَيُسَمِّيهِ "البقاعي" اللَّفُّ وَالنَّشْرُ "المشوّش"[3].

تَجْدُرُ الإِشَارَةُ هُنَا إِلَى أَنَّ لَفْظَةُ "المشوش" وَكَذَلِكَ تَسْمِيَاتٌ عِدَّةٌ "كَالْمَعْكُوسِ" وَغَيْرِهَا أَطْلَقَهَا بَعْضُ العُلَمَاءِ عَلَى هَذَا القِسْمِ مِنَ النَّشْرِ، كَالبَقَاعِي فِي "نظم الدّرر"[4]، وَالأَلُوسِي فِي "رُوحِ الْمَعَانِي"[5]، وَابْنُ عَاشُورٍ فِي "التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ"[6]، وَغَيْرِهِمْ مِنَ العُلَمَاءِ مِمَّنْ أَطْلَقُوا مِثْلَ هَاتِهِ الأَلْفَاظِ عَلَى أَشْكَالٍ أُخْرَى مِنْ فُنُونِ البَلاَغَة.

فَنَأْتِي عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لَا الحَصْرِ بِـ"أُسْلُوبِ الْحَكِيمِ" وَالَّذِي سَمَّاهُ عَبْدُ القَاهِرُ الْجُرْجَانِي "الْمُغَالَطَة"[7] وَكَذَلِكَ "التَّعْرِيض" وَكَذَلِكَ "الغُلُوِّ"[8]، وَغَيْرِهَا مِنَ الأَسَالِيبِ الَّتِي وَضَعَ لَهَا البَلَاغِيُّونَ مُسَمَّيَاتٍ هِيَ بِمَثَابَةِ تَعْرِيفَاتٍ إِجْرَائِيَّة، هَاتِهِ التَّسْمِيَاتُ الَّتِي أَطْلَقَهَا البَلاَغِيُّون، قَدْ تَحْمِلُ أَبْعَادًا دَلَالِيَّةً تَمُسُّ بِقُدُسِيَّةِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَتُلْصِقُ بِهِ صِفَاتُ النَّقْصِ،

---

[1]- الخوري بولس عواد، العقد البديع في فن البديع، ط1، بيروت، المطبعة العمومية الكاثوليكية، 1881م، ص30.

[2]- ينظر: سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني، (المرجع السابق)، ص 257.

[3]- محمود توفيق محمد سعد، الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، ط: 1، القاهرة، مكتبة وهبة، 1424ه، ص296.

[4]- ينظر: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لاط القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ج10، ص318.

[5]- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج19 ص69.

[6]- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، التحرير والتنوير، ج: 1، لاط، تونس، الدار التونسية للنشر، 1948م ج 28، ص48.

[7]- ينظر: جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (مرجع سابق)، ص77.

[8]- ينظر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، (ت: 395هـ)، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لاط، بيروت، المكتبة العصرية، 1406هـ، ص 108.

فَوُجُوبًا مُرَاعَاةِ الأَلْفَاظِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي الحَدِيثِ عَنِ القُرْآنِ وَوَصْفِ مَعَانِيهِ، وَإِثْبَاتِ الْمَعْنَى الجَيِّدِ وَالّلاَئِقِ بِكِتَابِ اللهِ[1].

الأَصْلُ فِي هَاتِهِ التَّسْمِيَاتِ أَنَّ البَلاَغِيِّينَ أَسْقَطُوهَا فِي بَادِئِ الأَمْرِ عَلَى الفُنُونِ الوَارِدَةِ فِي الشِّعْرِ العَرَبِـــيِّ، ثُمَّ مَعَ تَوَسُّعِ مَجَالَاتِ الدِّرَاسَةِ فِي فُنُونِ البَلاَغَةِ كَانَ تَبَعًا إِطْلَاقَ هَاتِهِ الأَلْفَاظِ كَذَلِكَ مَعَ مَا وَرَدَ فِي القُرْآنِ مِنْ أَسَالِيبِ بَلاَغِيَّةٍ.

مِنَ الْمَوَاضِعِ الْمُوَضَّحَةِ لِهَذَا النَّوْعِ مِنَ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ –اللَّفُّ وَالنَّشْرُ غَيْرِ الْمُرَتَّبِ– فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ قَوْلِهِ تَعَالَى: فِي وَصَايَا "لُقْمَانْ عَلَيْهِ السَّلاَمُ" لِابْنِهِ:

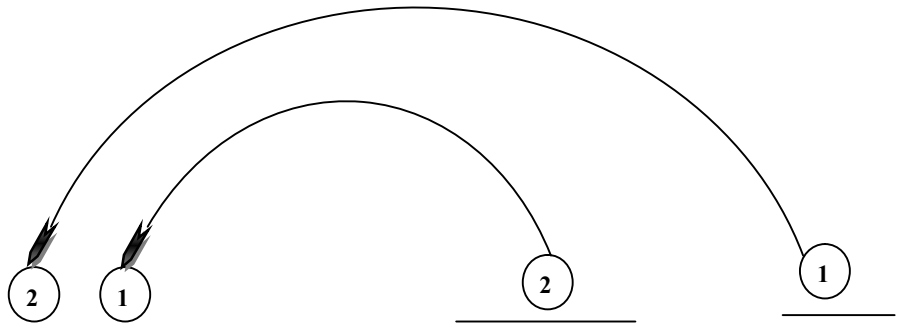

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾[لقمان: 18].

في هاته الآيَةِ نجِدُ اللَّفُّ المفصَّلُ والنَّشرُ غير المُرتَّبِ ظَاهِرًا على مُسْتوَى الأَلفَاظِ والعِبَارَات الآتية: ﴿تُصَعِّرْ خَدَّكَ تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، فالمصَعِّر خَدِّه فَخُور، والمَاشِي في الأَرْضِ مَرَحًا مختال[2].

وهذا مَا ذَهَبَ إليه "البقاعي" في "نَظْمِ الدّرر" بقوله: «ولما كَانَ النَّشْر المشَوَّشُ أَفْصَحُ لقُرْبِ الرُّجُوعِ تَدَلِيًا فيمَا ترقَّى فيه المقْبِلِ قال: ﴿كُلَّ مُخْتَالٍ﴾أي؛ مراءٍ للنَّاسِ في مشْيِهِ تبخْتُرًا

[1]-ينظر: صلاح ع الفتاح الخالدي نظرية التصوير الفني عند سيد قطب،ط1،عمان،دار الفاروق، 2012م، ص342.

[2]- محمود عبد الجليل روزن، بديع اللف والنشر في الأسماء الحسنى المقترنة في القرآن الكريم، (مقال منشور على شبكة الإنترنت، الألوكة الشرعية)، (www. alukah.net/sharia)، تاريخ التصفح: 072020/25.

يرى لَهُ فَضْلًا على النَّاسِ فيشْمَخُ بأنْفِهِ، وذلِك فِعلُ المرَحِ، ﴿فَخُورٍ﴾ يُعَدِّد مَنَاقِبَه، وذلك فِعْل المصَعِّرِ»[1].

كذلك ممَّا يمثِّل لهذا الضَّربِ من اللَّفِّ والنَّشْرِ في الذِّكْرِ الحَكيمِ، ما جَاءَ في قوله تعالى من سورة الإسراء:

قَالَ تَعَالَى:﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [الإسراء: 12].

يَتَجَسَّدُ اللَّفُّ وَالنَّشْرُ غَيْرُ الْمُرَتَّبِ هُنَا، فِي ذِكْرِ اللهِ لِآيَةِ اللَّيْلِ أَوَّلًا ثُمَّ آيَةُ النَّهَارِ ثَانِيًا فَهَذَا ذِكْرُ لِمُتَعَدِّدٍ، ثُمَّ ذِكْرُ مَا لِلنَّهَارِ مِنْ ابتِغَاءَ الرِّزْقِ وَالتَّصَرُّفِ فِي الْمَعَاشِ، لِأَنَّ الْمِنَّةَ بِهَا أَوْضَحَ، وَلِأَنَّ مِنَ التَّنْبِيهِ إِلَيْهَا يَحْصُلُ التَّنَبُّهُ إِلَى ضِدَّهَا وَهُوَ حِكْمَةَ السُّكُونِ فِي اللَّيْلِ.[2]

ثُمَّ أَنَّ "الشَّوْكَانِي" قَدْ أَعْطَى مَعْنًى خَاصًا لِلآيَةِ بِحَيْثُ جَعَلَ التَّوَجُّهَ يَنْصَرِفُ إِلَى وُجُودِ فَنِّ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ غَيْرِ الْمُرَتَّبِ عَلَى مُسْتَوَى الآيَةِ، حَيْثُ يَقُولُ: «وَاللَّامُ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً أَيْ: جَعَلْنَاهَا لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ أَيْ:(رِزْقًا)، إِذْ غَالِبُ تَحْصِيلِ الْأَرْزَاقِ وَقَضَاءِ الْحَوَائِجِ يَكُونُ بِالنَّهَارِ، ثُمَّ ذَكَرَ مَصْلَحَةً أُخْرَى فِي ذَلِكَ الْجَعْلِ فَقَالَ: وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِساب»[3]؛ بِهَذَا يَكُونُ النَّشْرُ عَلَى خِلَافِ تَرْتِيبِ اللَّفِّ – فَذَكَرَ ابتِغَاءَ الفَضْلِ لِلثَّانِي، وَعِلْمُ الحِسَابِ لِلأَوَّلِ عَلَى خِلافِ التَّرتِيبِ.[4]

---

[1]- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لاط، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ج15، ص177.

[2]- نجية غلام نبي، اللف والنشر في القرآن الكريم، مجلة أبحاث، القاهرة، قسم الشريعة الإسلامية- كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ع 59، ماي 2015م، ص184.

[3]- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، فتح القدير، ط: 1، بيروت، دار الكلم الطيب، 141ه ج3، ص253.

[4]- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لاط، بيروت المكتبة العصرية دت، ص310.

أَمَّا عَلَى مُسْتَوَى الشِّعْرِ العَرَبِـــيِّ، فنَجِدُ أَنَّ هَذَا القِسْمَ مِنَ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ لَمْ يَلْجَأْ إِلَيْهِ الشُّعَرَاءُ كَثِيرًا فِي أَبْيَاتِهِمْ الشِّعْرِيَّة مُقَارَنَةً بِمَا تَقَدَّمَ ذِكرَهُ مِنْ أَقْسَامِ اللَّفِّ وَالنَّشرِ، إِلَّا أَنَّهُ يُمْكِنُ تَقَصِّي اللَّفِّ الْمُفَصَّلِ وَالنَّشْرِ غَيْرِ الْمُرَتَّبِ فِي قَوْلِ الفَرَزْدَقْ:

لقد خُنْتَ قَومًا لَوْ لجَأَتَ إِلَيهِم *** طَرِيدَ دَمٍ أو حَاملًا ثقْلَ مُغْرَم

لأَلْفَيتَ فيهم مُعْطِيًا ومُطَاعِنًا *** وراءَكَ شِزرًا بالوَشِيجِ المقَوِّمِ

احْتَوَى هَاذَيْنِ البَيْتَين عَلَى أُسْلُوبِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ غَيْرِ الْمُرَتَّبِ وَقَدْ وَظَّفَ الفَرَزَدَقْ ذَلِكَ، اللَّفُّ وَالنَّشْرُ عَلَى سَبِيلِ التَّفْسِيرِ، فَقَدْ فَسَّرَ قَوْلُهُ: حَامِلًا ثِقْلَ مُغْرَمٍ: بِأَنَّهُ يَلْقَى فِيهِمْ مِنْ يُعْطِيهِ، وَفَسَّرَ قَوْلُهُ: طَرِيدَ دَمٍ بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ يَلْقَى مَنْ يُطَاعِنُ دُونَهُ وَيَحْمِيهِ[1]، فَالعَطَاءُ لِلْمُغْرَمِ، وَالطِّعَانُ لِمُجَالَدَةِ الْمُطَارِدِ وَالذَّبُّ عَنِ الْمُطَارَدِ[2]، فَقَدْ ضَمَّنَ البَيْتُ الأَوَّلُ لَفًّا مُفَصَّلًا ثُمَّ أَتَى بِنَشْرِهِ فِي البَيْتِ الثَّانِي لاَ عَلَى سَبَيلِ التَّرْتِيب.

كَذَلَكَ مِنْ غَرِيبِ وَبَدِيعِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ أَنْ يَأْتِي بِمُتَعَدِّدَانِ أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ يَذْكُرُ فِي نَشْرٍ وَاحِدٍ مَا يَكُونُ لِكُلٍ مِنْ أَفْرَادِ المتَعَدِّدَيْن، كَقَوْلِ القَائِلِ: (الغِنَى والفَقْرُ والعِلْمُ والجَهْلُ بِهَا تَحْيَا الشُّعُوبُ وَبِهَا تُموتُ)، (فَالغِنَى والفَقْرُ) لَفٌّ أَوَّلٌ، وَ(العِلْمُ وَالجَهْلُ) لَفٌّ ثَانٍ، وَقَوْلُهُ: (بِهَا تَحْيَا الشُّعُوبُ وَبِهَا تُموتُ) نَشْرٌ ذَكَرَ فِيهِ مَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللَّفَّين لأنَّ قوله: (بها تحيا الشُّعوبُ) نَشَرٌ راجِعٌ للغِنَى من اللَّفِّ الأَوَّلِ وللعِلْمِ من اللَّفِّ الثَّانِي. وَقَوْلِهِ: (وَبِهَا تَـــمُوتُ) نَشْرٌ رَاجِعٌ لِلْفَقْرِ فِي اللَّفِ الأَوَّلِ، وَلِلَجَهْلِ فِي اللَّفِّ الثَّانِي[3].

إِنَّ هذَا الضَّرْبِ يَنْفَرِدُ عَنْ سَابِقِهِ مِنْ ضُرُوبِ اللَّفِّ والنَّشْرِ بِكَوْنِهِ يَتَضَمَّنُ حِكْمَةَ عَدَمِ التَّرْتِيبِ فِي النَّشْرِ، حَيْثُ يُرَاعَى فِيهِ أَهَمِّيَّةَ الْمَذْكُورِ فِي اللَّفِّ فَيَكُونُ نَشْرُهُ مُقَدَّمٌ عَلَى غَيْرِهِ،

[1]- قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت: 337هـــ)، نقد الشعر، ط: 1، قسطنطينية، مطبعة الجوائب 1302ه، ص124.

[2]- محمود عبد الجليل روزن، بديع اللف والنشر في الأسماء الحسنى المقترنة في القرآن الكريم، (المرجع السابق).

[3]- عبد العزيز عتيق، علم البديع، (المرجع السابق)، ص 179.

كَمَا تَجْدُرُ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ بَدِيعَ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ يَخْتَلِفُ عَنْ بَدِيعِ "التّقْسِيم"، لِكَوْنِهِمَا مُتَمَاثِّلَانِ فِي ذِكْرٍ مُتَعَدِّدٍ وَرَبْطِهِ بِمُتَعَلِّقِهِ فِي الكَلاَمِ.

فَالتَّقْسِيمُ فِيهِ تَعْيِينُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَعَدِّدِ اللَّاحِقِ بِصَاحِبِهِ مِنَ الْمُتَعَدِّدِ السَّابِقِ، بِخِلَافِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ إِذِ القَيْدُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ بِدُونِ تَعْيِين، وَأَنْ يَكُونَ الاِعْتِمَادُ فِيهِ عَلَى فَهْمِ الْمُتَلَقّي، وهَذَا هُوَ الفَرْقُ بَيْنَهُ، وبَيْنَ التَّقْسِيمِ[1].

[1]- ينظر: عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، (المرجع السابق)، ص 774.

الْخُلَاصَةُ:

مِنْ خِلَالِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنَ الشَّوَاهِدِ والأمْثِلَةِ تَتَّضِحُ لَدَيْنَا عِلَّةَ اصْطِلَاحِ هَذَا الْمُحَسِّنِ الْمَعْنَوِيّ بِاللَّفِّ والنَّشْرِ، بِحَيْثُ يَكُونُ الْمُتَعَدِّدُ الأَوَّلُ مُجْمَلًا أَوْ مُفَصَّلًا يَلْتَفُّ حَوْلَ إِشَارَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ دُونَ التَّصْرِيحِ بِهَا، لِيَأْتِيَ الْمُتَعَدِّدُ الْمَعْنَوِيُّ اللاَّحِقُ، مُصَرِّحًا بِالْمَعْنَى، فَيَكُونُ بِمَثَابَةِ نَشْرٍ لِمَا التَفَّ فِي سَابِقِ الكَلامِ، كَمَا يَتَّضِحُ لَدَينَا تَكَامُلُ أَقْسَامِ هَذَا الْمُحَسِّنِ الْمَعْنَوِيّ –اللَّفِّ والنّشْرِ– فِي آدَاءِ الْمَعْنَى، فَيَكُونُ اللَّفُّ فِيهِ يَحْمِلُ مَعْنًى مُعَيَّنًا، ثُمَّ تَتَحَدَّدُ طَبِيعَةُ النَّشْرِ بَعْدَ ذَلِكَ حَسْبَ مَا يقتَضِيهِ الْمَقَامُ.

قِفْ وَتَنَسَّمْ يَاذَا قَلْبٍ مُرْهَفِ *** جَمَالَ عِطْرٍ عَابِقٍ بِالْمُصْحَفِ

اللَّفُّ والنَّشْرُ كَمَا يُقَالُ لَه *** إِنْ شِئْتَ أَنْ تَعْرِفَهَا مُفَصَّلَة

فَاللَّفُّ أَنْ تَأْتِي بِالْأَشْيَاءِ *** مُعَدَّدًا كَ (الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ)

وَالْنَّشْرُ أَنْ تَأْتِي بِالْصِفَاتِ *** مِنْ دُونِ تَعْيِينٍ وَلَا شَتَاتٍ

لِأَنَّ مَنْ يَسْمَعُهُنَّ يَعْرِفِ *** تَوْزِيعُهُنَّ دُونَمَا تَكَلُّفِ

كَقَوْلِكُمْ (تُقِلُّكُمْ، تُظِلُّكُمْ) *** هَلْ يُخْطِئُ السَّامِعُ قَصْدَ قَوْلِكُمْ

فَالْأَرْضُ مَنْ تُقِلُّ وَالْسَّمَاءُ *** تُظِلُّ هَلْ فِي فَهْمِهَا عَنَاءُ

وَمُجْمَلُ اللَّفِّ لَهُ مُفَصَّلٌ *** مِنْ نَشْرِهِ وَهَذَا الْنَّوْعُ الْأَوَّلُ

وَاللَّفُّ إِنْ كَانَ مُفَصَّلًا فَقَدْ *** يُرَتَّبُ الْنَّشْرُ عَلَى نَفْسِ الْعَدَدْ

وَقَدْ يَكُونُ دُونَمَا تَرْتِيبِ *** وَذاكَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّبِيبِ

وَآخِرُ الْقَوْلِ إِذَا الْقَوْلُ كَفَا *** صَلِّ عَلَى نُورِ الْقُلُوبِ الْمُصْطَفَى

مُحَمَّدٌ فِي حُسْنِهِ وَهَدْيِهِ *** بَدْرُ الدُّجَى فِي نُورِهِ وَصَفْوِهِ [1]

[1]- هذه الأبيات من إنشائنا الخاص وهي عبارة عن ملخص لما سبق ذكره في المبحث السالف.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: بَلَاغَةُ اللَّفِّ والنَّشْرِ فِي سُورَتَي البَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَان

المَطْلَبُ الأَوّلُ: التَّفْصِيلُ

المَطْلَبُ الثَّانِي: التَّقْرِيرُ والتَّمْكِينُ

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: الإِيجَازُ

المَطْلَبُ الرَّابِعُ: التَّوْكِيدُ

المَطْلَبُ الخَامِسُ: الإِثَارَةُ والتَّنْبِيهُ

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: بَلَاغَةُ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ فِي سُورَتَيْ البَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ

مَدْخَلٌ

مِنْ خِلَالِ اِسْتِقْرَاءِ أُسْلُوبِ اللَّفِّ والنَّشْرِ فِي سُورَتَيْ البَقَرَةِ وآلْ عِمْرَانَ، نَجِدُ أَنَّهُ وَرَدَ فِي تِسْعَةَ عَشَرَ مَوْضِعًا، أَرْبَعَةَ عَشَرَ مِنْهَا فِي سُورَةِ البَقَرَة، واثْنَانِ فِي سُورَةِ آل عِمْرَانَ، بِحَيْثُ جَاءَتْ هَاتِهِ المَوَاضِعُ مُوَزَّعةً عَلَى مُخْتَلَفِ صُوَرِ اللَّفِّ والنَّشْرِ التِي تَمَّ ذِكْرُهَا آنِفًا، كَمَا جَاءَتْ هَاتِهِ المَوَاضِعُ حَامِلَةً لِأَغْرَاضٍ بَلاغِيَّةٍ، تَنَوّعَتْ بَيْنَ التَّفْصِيلِ، والتَّقْرِيرِ، وَالإِيجَازِ، والتَّوكْيدِ والإِثَارَةِ، وَفِي مَا يَلِي سَوْفَ نَقُومُ بِتَقَصِّي مَوَاضِعِ هَذَا المُحسِّنِ البَدِيعِيِّ، مَعَ ذِكْرِ نَوْعَهِ الذِي يَنْتَمِي إِلَيْهِ، ثُمَّ إِبْرَازِ الغَرَضِ البَلَاغِيِّ الذِي يَرْمِي اللَّفُّ والنَّشْرُ إِلَى تَحْقِيقَهِ، دُونَ إِهْمَالِ عَلَاقَتِهِ بِمَوْضُوعِ ومُحْتَوَى الآيَةِ، فَتَطَلَّبَ ذَلِكَ أَنْ نُفْرِدَ لِكُلِّ غَرَضٍ مَطْلَبًا نَأْتِي فِيهِ إِلَى رَصْدِ هَاتِهِ الْمَوَاضِعِ بِاعْتِبَارِ تَرْتِيبِ الآيَاتِ عَلَى مُسْتَوَى السُورَتَيْنِ.

الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: الْتَفْصِيلُ

يُلَخِّصُ جُمْهُورُ البَلاَغِيِّينَ "التَّفْصِيلَ" فِي: عَمَلِيَّةِ الْمَجِيءِ بِمَا يُزِيلُ إِبْهَامَ الْمُجْمَلِ بِغَايَةِ إِحْدَاثِ اللَّذَّةِ مِنْ جِهَةِ الْمُتَلَقِّي وتَحْقِيقِ التَّفْخِيمِ فِي الخِطَابِ مِنْ جِهَةِ المُتَكَلِّمِ [1] ، وَهَذَا مَا يُلتَمَسُ إِثْر تَتَبُّعِ مَوَاطِنِهِ فِي سُورَتَيْ "البَقَرة"و"آل عِمْرَان"، حَيْثُ وَجَدْنَاهُ فِي سِتِّ آيَاتٍ مِنَ السُّورَتَيْنِ، وَالتِّي سَوْفَ نَعْرِضُ لَهَا فِي هَذَا الْمَطْلَبِ.

1/ قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦ ﴾[البقرة 26].

تَجَسَّدَ اللَّفُّ فِي قَوْلِه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ﴾وَهُوَ لَفٌّ مُفَصَّل، ثُمَّ يَأْتِي نَشْرُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ ﴾ فَهَوَ نَشْرٌ غَيْرُ مُرَتَّب، وَفِي هَذَا بَيَانٌ وَتَفْسِيرٌ لِلْجُمْلَتَيْنِ الْمُصَدَّرَتَيْنِ بِأَمَّا عَلَى طَرِيقَةِ النَّشْرِ الْمَعْكُوسِ لِأَنَّ مَعْنَى هَاتَيْنِ الْجُمْلَتَيْنِ قَدِ اِشْتَمَلَ عَلَيْهِمَا مَعْنَى الجُمْلَتَيْنِ السَالِفَتَيْنِ إِجْمَالاً فَإِنَّ عِلْمَ الْمُؤْمِنِين أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِم هُدَى ، وَقَوْلُ الكَافِرُينَ: (مَاذَا أَرَادَ الله)، ضَلَال[2].

[1]- سيرون عبد الزهرة هاشم الجنابي، الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني، (رسالة دكتوراه، تخصص لغة عربية) كلية الآداب جامعة الكوفة 1427ه، ص154.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، (المصدر السابق) ج1، ص365.

فَكَانَ النَّظْمُ فِي الآيَةِ عَلَى سَبِيلِ اللَّفِّ الْمُفَصَّلِ وَالنَّشْرِ غَيْرِ الْمُرَتَّب، لِيُؤَدِّي غَرَضَ التَّفْصِيل فَهُوَ جَارٍ مَجْرَى التَّفْسِيرِ والبَيَان.

2/ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾[البقرة 61].

اِشْتَمَلَتِ الآيَةُ عَلَى لَفٍّ ثُمَّ نَشْرٍ، ثُمَّ لِيُصْبِحَ هَذَا الأخِيرَ بِمَثَابَة لَفٍّ، ثُم يُعَادُ نَشْرُهُ، فَاللَّفُّ الأَوَّلُ تَمَثَّل فِي قَوْلِه تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ﴾ لِيَأْتِي نَشْرُهُ فِي قَوْلِه: ﴿كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ﴾، (ذَلِكَ) مُبْتَدَأٌ أُشِيرَ بِهِ إِلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ ضَرْبِ الذِّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَالخِلَافَةِ بالغَضَب، (بِأَنَّهُم) الخَبَرُ والبَاءُ لِلسَّبَبِيَّة[1].

وَفِي مَاتَقَدَّم مِنْ سِيَاقِ الآيَة، لَفٌّ مُفَصَّلٌ وَنَشْرٌ مُرَتَّبٌ، يَرْمِي إِلَى تَحْقِيقِ غَرَضِ التَّفْصِيلِ وَالبَيَانِ فَهَذَا الذِي جَازَيْنَاهُم مِنَّ الذِّلَّةِ والْمَسْكَنَة، وإِحْلَالِ الغَضَب بِهِم بِسَبَبِ اِسْتِكْبَارِهِمْ عَنِ اِتِّبَاعِ الحَقِّ، وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ، وَإِهَانَتِهِمْ حَمَلَةَ الشَّرْعِ وَهُمُ الأَنْبِيَاءُ وأَتْبَاعِهِم، فَانْتَقَصُوهُمْ إِلَى أَنْ أَفْضَى بِهِم الحَالُ إِلَى أَنْ قَتَلُوهُم، إِنَّهُم كَفَرُوا بِآيَات اللهِ وَقَتَلُوا أَنْبِيَاء اللهِ بِغَيْر الحَقِّ[2].

ثُمَّ اِنْطِلاقًا مِنْ قَوْلِه تَعَالى: ﴿يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ﴾، مُرُورًا بِقَوْلِه: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾،نَلْتَمِسُ إِعَادَةَ لَفٍّ وَنَشْرٍ، والّذِي هُوَ مِنْ قَبِيلِ اللَّفِّ الْمُفَصَّلِ والنَّشْرِ الْمُرَتَّبِ أَيْضًا وَالّذِي اِشْتَرَكَ مَعَ سَابِقِه فِي نَفْسِ الغَرَض.

---

[1]- أبو العباس، شهاب الدين، أحمد المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ)،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط،لاط، دمشق، دار القلم، دت، ج1، ص399.

[2]- محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ط7، بيروت، دار القرآن الكريم، 1402ه، ج1، ص71.

يَقُولُ السُّيُوطِي فِي هَذَا: "وَقِيل الإِشَارَةَ أَوَّلًا: بِقَوْلِه (يَكْفُرُون) إِلَى الضَّرْب، وَبِقَوْلِه (يَقْتُلُون) إِلَى البَوَاء، وَثَانِيًا: بِقَوْلِه (عَصَوا) إِلَى الكُفْر، وَبِقَوْلِه (يَعْتَدُون) إِلَى القَتْل "[1].

فَاللَّفُّ وَالنَّشْرُ كَانَ فِي المَوْضِعَيْن، وَهُوَ مِنْ بَابِ تَحْسِينِ الكَلَامِ وَتَرْتِيبِهِ وَتَسَلْسُلِه، وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْه فَخْرُ الدِّينِ الرَازِي فِي "التَّفْسِيرِ الكَبِير" إِثْرَ وُقُوفِه عَلَى هَذَا الموْضَع ، فَيَقُول: "اعْلَمْ أَنهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ إِنْزَالَ الْعُقُوبَةِ بِهِمْ بَيَّنَ عِلَّةَ ذَلِكَ فَبَدَأَ أَوَّلًا بِمَا فَعَلُوهُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ جحْدِهِمْ لِنعَمِهِ ثُمَّ ثَنَّاهُ بِمَا يَتْلُوهُ فِي الْعِظَمِ وَهُوَ قَتْلُ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ ثَلَّثَهُ بِمَا يَكُونُ مِنْهُمْ مِنَ الْمَعَاصِي التِّي تَخُصُّهُمْ ثُمَّ رَبَّعَ بِمَا يَكُونُ مِنْهُمْ مِنَ الْمَعَاصِي الْمُتَعَدِّيَةِ إِلَى الْغَيْرِ مِثْلَ الِاعْتِدَاءِ، وَذَلِكَ فِي نِهَايَةِ حُسْنِ التَّرْتِيب"[2].

3/ قَالَ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾[البقرة:185].

يَتَجَسَّدُ شَاهِدُ اللَّفِّ فِي قَوْلِه تَعَالَى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ وَهُوَ لَفّ مُفَصَّل فَكَان نَشْره في قَوْلِه: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾.

[1]- جلال الدين السيوطي (ت 911ه)، قطع الأزهار في كشف الأسرار، تحقيق: أحمد بن محمد الحمادي، ط1قطر إدارة الشؤون الإسلامية، 1414ه، ج1، ص266.

[2]- أبو عبد الله محمد الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت 606هـ)،تفسير الرازي،(التفسير الكبير)، ط 3 بيروت،دار إحياء التراث العربي،1420هـ، ج1، ص535.

يَقُولُ مُحْيِ الدِّينِ بِنْ أَحْمَد[1] فِي هَذَا: "وَهُو يَبْدُو هُنَا كَأَخْذِةِ السِّحْرِ لَا يَمْلِك مَعَهُ البَلِيغُ أَنْ يَأْخُذَ أَوْ يَدَعَ وقَلَّ مَنْ يَنْتَبِه لَهُ، فَقَولُهُ: (لِتُكْمِلُوا العِدَّةَ) عِلّةً لِلأَمْرِ بِمُرَاعَاةِ العِدَّةِ، وَقَوْلُه: (وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ) عِلّةً لِلأَمْرِ بِالقَضَاءِ، وَقَوْلُهُ: (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) عِلَّةً لِلتَّرْخِيصِ وَالتَّيْسِير".[2]

فَمِنْ خِلَالِ تَتَبّعِ سِيَاقِ الآيَةِ يُلاَحَظُ أَنَّ، هَذِهِ ثَلاَثُ عِلَلَ لَثَلاثَةِ أَحْكَامٍ عَلَى سَبِيل اللَّفِّ والنَّشرِ غَيْر المرتَّب، أَي: وَلِتُكْمِلُوا العِدَّة أَمَرْتُكُم بِقَضَاءِ عِدَّةٍ أَيَّامٍ أُخَرٍ، وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عِنْدَ تَمَامِ الشَّهْرِ أَمَرْتُكُمْ بِصِيَامِ الشَّهْرِ كُلِّه، وَلَعلَّكُم تَشْكُرُونَ أَرَدْتُ بِكُمْ اليُسْرَ دُونَ العُسْر.[3]

فَلِغَرِضِ التَّفْصِيل، وَتَوْضِيح عِلَلِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّة التِي احْتَوَتَهَا الآيَة، نَجِدُ أَنَّ البَيَان هُنَا جَاء عَلَى شَكْل لَفٍّ مُفَصَّلٍ، وَنَشْرٍ غَيْر مُرَتَّبٍ.

4/ قَالَ تَعَالَى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ٢٣٩﴾ [البقرة:239/238].

[1]- هومحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش،ولد في مدينة حمص (سورية)،سنة 1908/1326،عاش في سورية. تلقى علومه في مدارس حمص، حيث كانت في ذلك الوقت عبارة عن كتاتيب،أنهى دراسته للقرآن الكريم وهو في سن العاشرة،عمل مدرسًا للأدب العربي في مدارس حمص التجهيزية بعد أن اختارته وزارة المعارف لهذا العمل في عام 1932م من أعماله،(إعراب القرآن وبيانه)،(تحقيق «ديوان ديك الجن»)(الرواد الأوائل للشعر في مدينة (حمص)،توفي في مدينة حمص (سورية) 1403 هـ1982م،ينظر:(محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه،04/1).

[2]- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت 1403هـ)، إعراب القرآن وبيانه، ط4، سورية،دار الإرشاد للشئون الجامعية1415هـ، ج1، ص264.

[3]- أبو العباس أحمد بن محمد الفاسي (ت1224هـ)،البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،تحقيق:أحمد عبد الله القرشي ط1،بيروت، دار الكتب العلمية،1419ه، ج1، ص211.

جَاءَ اللَّفُّ مُتَمَثِّلًا فِي قَوْلِه: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ﴾ فَهُو خِطَابٌ لجَمِيع الْأُمَّةِ، وَفِيه أَمْرٌ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى إِقَامَةِ الصَّلَوَات فِي أَوْقَاتِهَا بِجَمِيعِ شُرُوطِهَا[1].

ثُمَّ أَنَّ النَّشْر تَجَسَّدَ فِي قَوْلِه: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾، ف (رِجَالاً) جَمْعُ رَاجِلٍ كَقِيَام وَقَائِم أَوْ رَجُلٍ بِمَعْنَى رَاجِل، وَ(رُكْبَانًا) جَمْعُ رَاكِبٍ أَيْ فَصَّلَ رَاجِلِينَ أَوْ رَاكِبِينَ حَسْبَ مَا يَقْتَضِيه الحَال[2].

فَالخِطَابُ فِي هَذَا الْمَقَام جَاءَ مُجْمَلاً فِي قَوْلِهِ (حَافِظُوا) مُتَضَمِّنًا الأَمْرَ بِالمحَافَظَة عَلَى الصَّلاَةِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ اللَّفِّ الْمُجْمَل، ثُمَّ فَصَّلَ الْمُجْمَل بِتَبْيِين كَيْفِيَةِ آدَاءِ هَاتِهِ الصَّلاةِ بِاخْتِلافِ أَحْوَالِ الْمُخَاطَبِين، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ النَّشْرِ الْمُفَصَّل.

فَقَصْدَ تَحْقِيقِ الغَرَضِ البَلاَغِي الذِي تَمَثَّلَ فِي التَّفْصِيل، عَمَدَ القُرْآنُ فِي هَذَا الْمَوْضِع إِلى اللَّفِّ الْمُجْمَلِ وَالنَّشْرِ الْمُفَصَّلِ، مِمَّا أَدَّى لِإِفْهَامِ الْمُخَاطَبِ وإِتِّضَاحِ الْمَعْنَى وَاِكْتِمَالِ الصُّورَةِ فِي ذِهْنِه.

5/ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾[البقرة:247].

تَضَمَّنَت هَذِه الآيَة لَف وَاحِد ثُمَّ نَشْر لَه عَلَى مُسْتَوَيَيْن، فَاللَّف تَمَثَّل في صَرِيح قَوْلِهِم الذِي جَاء عَلَى شَاكِلَة الاِسْتِفْهَام في قَوْلِه تَعَالى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ

[1]- أبوعبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت 671هـ)، تفسيرالقرطبي، (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: أحمد البردوني، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ، ج3، ص208.

[2]- أبو السعود محمد بن مصطفى (ت982هـ)، تفسير أبي السعود(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، لاط بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج1، ص74.

أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾ فَيَذْهَبُ" أَبُو السَّعُودِ" فِي "إِرْشَادِ العَقْلِ السَّلِيمِ" – اِثْرَ وُقُوفِهِ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ – إِلَى أَنَّ الوَاوَ الأُولَى حَالِيَة وَالثَّانِيَة عَاطِفَةٌ جَامِعَةٌ لِلْجُمْلَتَيْنِ فِي الحُكْم أَيْ كَيْف يَتَمَلَّكُ عَلَيْنَا وَالحَالُ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ التَّمَلُّكَ لِوُجُودِ مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْه وَلِعَدَمِ مَا يَتَوقَّفُ عَلَيْه الْمُلْكُ مِنَ الْمَالِ[1].

يَأْتِي الْمُسْتَوَى الأَوَّلُ مِنَ النَّشْرِ الذِي فِي الآيَة مُتَمَثِّلًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ فَكَانَ رَدُّ نَبِيِّهِمْ عَلَيْهِم عَلَى سَبِيل النَّشْرِ الْمُفَصَّلِ، بِحَيْثُ يَقُولُ "ابْنُ عَاشُور" فِي هَذَا الشَّأْنِ : " بِقَوْلِه :(إِنَّ اللهَ اِصْطَفَاهُ عَلَيْكُم) رَادًا عَلَى قَوْلِهِم: وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ فَإِنَّهُمْ اِسْتَنَدُوا إِلَى اِصْطَفَاءِ الجُمْهُورِ إِيَّاهُمْ فَأَجَابَهُمْ بِأَنَّهُ أَرْجَحُ مِنْهُمْ لِأَنَّ اللهَ اِصْطَفَاهُ وَبِقَوْلِه: (وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَالجِسْم) رَادًا عَلَيْهِمْ قَوْلَهُم: وَلَم يُوتَ سِعَةً مِنَ الْمَالِ أَي: زَادَهُ عَلَيْكُمْ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَالجِسْمِ، فَأَعْلَمَهُم نَبِيُّهُمْ أَنَّ الصِّفَاتَ المحْتَاجِ إِلَيْهَا فِي سِيَاسَة أَمْرِ الأُمَّةِ

تَرْجِعُ إِلَى أَصَالَةِ الرَّأْيِ وَقُوَّةِ البَدَنِ لأَنَّهُ بِالرَّأْيِ يَهْتَدي لِمَصَالِحِ الأُمَّة[2].

وَمِنْهُ جَاءُ هَذَا الجَوَابُ التَّفْصِيلِي لِنَبِيِّهِمْ عَلَى شَاكِلَةِ النَّشْرِ الْمُرَتَّبِ ، وَالذِي أَتَى رَادًا عَلَى تَسَاؤُلِهِم الذِي كَانَ عَلَى سَبِيل اللَّفِّ الْمُفَصَّل.

ثُمَّ أَنَّ الْمُسْتَوَى الثَّانِي مِنَ النَّشْرِ لِلَّفِّ المُفَصَّلِ الوَارِدِ فِي هَاتِهِ الآيَةِ تَمَثَّل فِي قَوْلِه تَعَالى:

﴿ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾، فَكَانَ هَذَا مِنْ قَبِيلِ النَّشْر غَيْرِ الْمُرَتَّب، فَقَوْلُه: (وَاللهُ يُؤْتَى مُلْكَهُ مَنْ يَشَاء) أَيْ: بِما أَنَّه مَالِكُ الْمُلْكِ وَالمَلَكُوتِ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ

[1]– ينظر:أبو السعود محمد بن مصطفى (ت982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،(المصدر السابق) ج1، ص240.

[2]– التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (المصدر السابق) ج2،ص491.

فَلَهُ أَنْ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِه[1]، وَهُوَ مُقَابِلٌ لِقَوْلِهِم: (أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكَ عَلَيْنَا)، وَقَولِه: (وَالله وَاسِع) أَيْ: يُوسِعُ عَلَى الفَقِيرِ وَيُغْنِيه[2]، وَهُوَ مَا يُقَابِلُ قَوْلَهُم: (وَلَم يُؤْتَ سعَةً مِنَ المَال) وَقَوْلِه (عَلِيم) أَيْ: بِمَنْ يَلِيق بِهِ الْمُلْكَ مِمَّنْ لَا يَلِيقُ بِهِ وَإِظْهَارُ الِاسْمِ الجَلِيلِ لِتَرْبِيَة المَهَابَةِ،[3] وَكَذَلِكَ هُوَ مَا يُقَابِلُ قَوْلَهُم: (وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْه)، فَجَاءَ هَذَا عَلَى طَرِيقَةَ اللَّفِّ والنَّشْرِ غَيْرِ الْمُرَتَّب.

وَفِي هَذَا النَّسَقِ مِنْ تَشَاكُلِ العِبَارَات، فِي هَذَا الشَّاهِدِ مِنَ اللَّفِّ وَالنَّشْر، وَالذِي تَنَاثَرَ بَيْنَ السُّؤَالِ وَالجَوَابِ يَظْهَرُ غَرَضَ التَّفْصِيلِ جَلِّيًا، مِمَّا أَفْضَى إِلَى أَنْ تُؤَدِّي العِبَارَةَ مُؤَدَاهَا وَيَحْصُلَ الإِفهَام.

6/ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾[آل عمران: 107/106].

فِي قَوْلِه :﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ﴾ لَفٌّ مُفَصَّلٌ، يُبَيّن فِيهِ الْمَولَى سُبْحَانَهُ حَالُ العِبَادِ يَوْمَ القِيَامَةِ، لِيَأْتِي نَشْرُ هَذَا اللَّفِّ عَلَى خِلَافَ التَّرْتِيب، وَكَانَ دَلِكَ بَعْدَ الجُمْلَةِ الْمُصَدَّرَةِ ب (فَأَمَّا).

جَاءَ فِي "فَتْحَ القَدِيرِ": "يَوْمَ القِيَامَة، حِينَ يُبْعَثُونَ مِنْ قُبُورِهِم، تَكُون وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ مُبيَضَّةٌ

[1]- أبو السعود محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (المصدر السابق)، ج1 ص 240.

[2]- المصدر نفسه، ج1،ص240.

[3]-المصدر نفسه،ج1،ص240.

وَوُجُوهُ الكَافِرُينَ مُسْوَدَّة"[1]، أمَّا "أَبُو السُّعُود" في حَدِيثِه عَنْ هَذَا اللَّفِّ والنَّشْرِ نَجِدُهُ أَكْثَرُ تَعَمُّقًا فَيَقُول:" تَفْصِيلٌ لِأَحْوَالِ الفَرِيقَيْنِ بَعْدَ الإِشَارَةِ إِلَيْهَا إِجْمَالاً وَتَقْدِيم بَيَانِ هَؤُلَاءِ بِمَا أَنَّ الْمَقَامَ مَقَامُ التَّحْذِيرِ عَنْ التَّشَبُّهِ بِهِمْ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الجَمْعِ بَيْن الإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ وَالإِفْضَاء إِلَى خَتْمِ الكَلَامِ بِحُسْنِ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا بَدَأَ بِذَلِكَ عِنْدَ الإِجْمَال". فَقَدْ قَدَّمَ الْحَقَّ جَلّ وَعَلاَ فِي بِدَايَة الآيَةِ الذِّينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ عَلَى الذِين اسْوَدَّت وُجُوهُهُم، وَذَلِكَ لِشِدَّةِ العِنَايَة وَالاهْتِمَامِ بِالْمُتَقَدِّمِ وَهُوَ البَيَاض، وَلَمَّا فَصَلَ القَوْلُ فِي ذَلِكَ أَيْضًا قَدَّمَ الذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُم تَنْبِيهًا لِلنَّاس مِنْ الوُقُوعِ فِي الخَطَر الْمُوجِبِ لِدُخُولِ النَّار[2].

فَوَرُودِ اللَّفِّ الْمُفَصَّلِ وَالنَّشْرِ غَيْرِ الْمُرَتَّبِ ضِمْنَ نَظْمِ هَاتِهِ الآيَةِ جَاءَ لِتَجْسِيدِ غَرَضِ "التَّفْصِيل" أَيْ تَفْصِيلُ أَحْوَالِ الفَرِيقَين وَمَآلُهُمَا، مِمَّا أَفْضَى إِلَى تِبْيَانِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ مِنَ الآيَةِ وَبِالتَّالِي وُضُوحِهِ فِي ذِهْنِ السَّامِعِين.

إِنَّ مَا يُمْكِنُ الخُلُوصُ إِلَيْه عِنْدَ تَأَمُّلِ نَظْمِ الآيَاتِ السَّابِقَةِ عَامَّة، وَحَوْلَ العَلَاقَةِ بَيْن تَوَاجُدِ نَمَطٍ مُعَيّنٍ مِنَ اللَّفِّ والنَّشْرِ وَبَيْنَ غَرَضِ "التّفْصِيل" يَتَّضِحُ أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ تَحْقِيقِ هَذَا الغَرَضِ البَلاَغِي – التَّفْصِيل- تَوَاجُدُ "اللَّفِّ الْمُفَصَّل" ثُمَّ يَكُونُ النَّشْرُ وِفْقَ مَا يَقْتَضِيه السِّيَاق.

[1]- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت: 1250هـ)، فتح القدير، ط1، دار ابن كثير،دمشق، بيروت 1414 هـ، ج1، ص424.

[2]- ياسمين أحمد سعيد لبد، الألوان البديعية في السور المدنية، (رسالة ماجستير، تخصص لغة عربية)، كلية الآداب،الجامعة الإسلامية،غزة، 1439،ص52.

الْمَطْلَبُ الْثَّانِي: الْتَقْرِيرُ وَالْتَمْكِينُ

يُعَدُّ"الْتَّقْرِير" غَايَةٌ إِقْنَاعِيَّةٌ تَحْصُلُ نَتِيجَةَ تَضَافُرٍ بَيْنَ مُكَوِّنَاتٍ بَلَاغِيَّة، يَتشَكَّلُ مِنْهَا أُسْلُوبٌ مُتَكَامِلٌ يَخْدُمُ الْمَعْنَى وَيُمَكِّنُ الْدَّلَالَة ،وَهَذَا الْتَّرْكِيبُ يُنْتِجُ فَناً بَدِيعِياً،[1] نَجِدُهُ حَاضِرًا فِي بُنْيَة الْنَّصِّ الْقُرْآنِي ،وَبِهِ يُقِرُّ أَوْ يُفَنِّدُ كَلَّ مَا قَدْ يَدُورُ فِي ذِهْنِ الْمُتَلَقِي ،بِمُخَاطَبَتِهِ لِلْعَقْلِ وَالعَاطِفَةِ مَعًا، وَقَدْ وَجَدْنَا ذَلِكَ فِي أَرْبَعِ آيَاتٍ مِنَ الْسُّورَتَيْنِ، وَهُوَ مَا سَوْفَ نَقُومُ بِالتَّدْلِيلِ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْجُزْءِ.

1/ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾[البقرة:48].

جَاءَ اللَّفُّ عَلَى مُسْتَوَى هَاتِهِ الآيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ﴾ فَتَكَرَّرَتْ لَفْظَةُ (نفس) مَعَ اِخْتِلَافِ مَدْلُولِ كَلِّ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَأْتِي مَا يُوَافِقُ كُلُّ لَفْظَةٍ عَلَى سَبِيلِ الْنَّشَّرِ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ عَائِدٌ عَنِ الْنَّفْسِ الْأُولَى، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ عَائِدًا لِلنَّفْسِ الْثَّانية.

يَقُولُ "الْبَيْضَاوِي"فِي تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ "أَيْ مِنَ الْنَّفْسِ الْثَّانِيةِ الْعَاصِيَة، أَوْ مِنَ الْأُولَى، وَكَأَنَّهُ أُرِيدَ بِالْآيَةِ نَفْي أَنْ يَدْفَعَ الْعَذَابَ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ مُحْتَمَل"[2]،كَمَا أَنَّ "لِلزَّمَخْشَرِي" فِي "كَشَّافِهِ" قَوْلًا ،يُدْلِي فِيهِ بِرَأْيِهِ حَوْلَ

[1]- أيمن أبو مصطفى، الممكنات البلاغية للغاية الإقناعية في القرآن الكريم، بحث منشور على شبكة الانترنت (https://vb.tafsir.net/forum)، تاريخ التصفح: 2020/05/05.

[2]- ناصر الدين أبو سعيد بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت685هـ)، تفسير البيضاوي،(أنوار التنزيل وأسرار التأويل) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1،بيروت,دار إحياء التراث العربي،1418ه، ج1، ص78.

دَلَالَةِ الْتَّنكِيرِ فِي هَذَا الْمَوْضُعِ ،فَيَقُولُ: "وَمَعْنَى الْتَّنْكِيرُ فِي لَفْظِ (نَفْس)أَنَّ نَفْسًا مِنَ الأَنْفُسِ لاَ تَجْزِي عَنْ نَفْسٍ مِنْهَا شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَهُوَ الإِقْنَاطُ الْكُلِّي الْقَطَّاعُ لِلمَطَامِعِ "[1].

فَبِوَاسِطَةِ هَذَا الْنَّوْعِ مِنَ اللَّفِّ وَالْنَّشْرِ، وَالْذِي هُوَ بِمَثَابَةِ اللَّفِّ الْمَفْصَلِ وَالْنَّشْرِ الْمُرَتَّبِ، يَتَحَقَّقُ غَرَضُ تَقْرِيرِ الْحَقِيقَةِ وَتَمْكِينِهَا فِي الْنَّفْسِ، وَالذِي عَبَّرَ عَنْهُ فِي هَاتِهِ الآيَة انْتِفَاءُ وَاسْتِحَالَةْ إِجْزَاءُ نَفْسٍ عَنْ أُخْرَى يَوْمُ الْقِيَامَةِ، مَعَ نَفْي لِقُبُولِ شَفَاعَتِهَا أَوْ أَخْذٍ لِعَدْلِهَا.

2/ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾[البقرة: 178].

يَنْحَصِرُ اللَّفُّ وَالنَّشْرُ عَلَى مُسْتَوَى هَاتِهِ الآيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ وَالتِي تَعُودُ عَنِ القَاتِلِ فَنَشَرَهُ فِي قَوْلِهِ:﴿ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾وَكَذَلِكَ اللَّفُّ فِي قَوْلِه:﴿أَخِيهِ﴾ وَالْتِي تَعُودُ إِلَى وَلِيِّ الْمَقْتُولِ وَالذِي جَاءَ نَشْرُهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾، لِيَتَحَقَّقَ بِهَذَا لَفٌّ مُفَصَّلٌ وَنَشْرٍ غَيْرَ مُرَتَّب.

كَمَا أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْنَّشْرُ مُرَتَّبًا ، وَهَذَا مَاذَهَبَ إِلَيْهِ "السُيُوطِي" فَيَقُولُ: "وَذَلِكَ إِنْ فُسِّرَتْ (مَنْ عُفِيَ) بِالوَلِيِّ وَ(الأَخ)بِالجَانِي "[2].

ثُمَّ أَنَّ "بَنْ عَاشُور " يُوَافِقُهُ فِي ذَلِكَ بِحَيْثُ يَقُولُ: " (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ) هُوَ وَلِيُّ الْمَقْتُولِ وَإِنَّ الْمُرَادَ بِأَخِيهِ هُوَ القَاتِلُ وَصْفًا بِأَنَّهُ أَخٌ تَذْكِيرًا بِأُخُوَّةِ الإِسْلَامِ وَتَرْقِيقًا لِنَفْسِ وَلِيِّ الْمَقْتُولِ لِأَنَّهُ إِذَا اعْتُبَرَ القَاتِلُ أَخًا لَهُ كَانَ مِنَ الْمَرُوءَةِ أَلَّا يَرْضَى بِالقَوْدِ مِنْهُ لِأَنَّهُ كَمَنْ رَضِيَ بِقَتْلِ أَخِيهِ".[3]

---

[1]- أبو القاسم محمود الزمخشري جار الله (ت 538هـ)،تفسير الزمخشري،(الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) ط3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407ه، ج1، ص 136.

[2]- ينظر: جلال الدين السيوطي، قطع الأزهار في كشف الأسرار،(المرجع السابق)ج1، ص385.

[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (المصدر السابق)ج2، ص142.

فَاللَّفُّ جَاءَ لِيُؤَكِّدَ عَلَى قَضِيَّةِ الأُخُوَّةِ بَيْنَ القَاتِلِ وَوَلِيِّ الْمَقْتُولِ، وَالنَّشْرُ جَاءَ لِيُؤَكِّدَ وَاجِبَاتُ كُلٍّ مِنَ الْقَاتِلِ وَأَهْلِ الْمَقْتُولِ، وَالتِي تَمَثَّلَتْ فِي طَلَبِ الْحَقِّ مِنْ الْجَانِي بِالْمَعْرُوفِ، وَأَدَاءِ الْجَانِي لِهَذَا الْحَقِّ بِإِحْسَانٍ، فَأَعْمَلَ القُرْآنُ اللَّفَّ وّالنَّشْرَ هُنّا قَصْدَ تَمْكِينِ الْمَعْنَى وَتَقْرِيرِهِ، وَرُسُوخِهِ فِي الذِّهْنِ.

3 / قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾[البقرة:187].

فِي هَاتِهِ الآيَةِ جَاءَ اللَّفُّ مُفَصَّلاً فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ﴾ ، ثُمَّ أَنَّ النَّشْرَ جَاءَ مُرَتَّبًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ ،وَذَلِكَ بِتَقْدِيرِ الْمَحْذُوف.

فَقَوْلُهُ (مِنَ الْفَجْرِ) بَيَانٌ لِلْخَيْطِ الأَبْيَض، وَاكْتَفَى بِهِ عَنْ بَيَانِ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ، لِأَنَّ بَيَانَ أَحَدِهِمَا بَيَانٌ لِلثَّانِي[1]، فَقَدْ رَوَى الإِمَامُ مُسْلِمْ فِي صَحِيحِهِ عَنْ سَمْرَةَ بْنْ جَنْدَبْ قَالْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ: «لاَ يَغُرَّنَّكُمْ نِدَاءُ بِلاَلٍ وَلَا هَذَا البَيَاضُ حَتَى يَبْدُو الْفَجْرُ- أَوْ قَال- حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ»[2].

وّبِاعْتِبَارِ الفَجْرِ نَوْعَانْ (الْصَّادِقُ وَالكَاذِبُ) خَصَّ القُرْآنُ الكَرِيمُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْخَيْطُ الأَبْيَضِ بِالْفَجْرِ الْصَّادِقِ، وَالْخَيْطِ الأَسْوَدِ بِالفَجْرِ الكَاذِب.

يَقُولُ السُيُوطِي: "وَعَلَى هَذَا يُمْكِنُ أَنْ يـــجْعَلَ(مِنَ الْفَجْرِ) بَيَانًا لِلْخَيْطِ الأَبْيَضِ وَالخَيْطِ الأَسْوَدِ مَعًا، بِنَاءًا عَلَى اِسْتِعْمَالِ الْمُشْتَرَكِ فِي مَعْنَيَيْهِ،...وَيَكُونُ مِنْ بَابِ اللَّفِّ وّالنَّشْرِ

[1]- محمد جمال الدين قاسم الحلاق القاسمي (ت1332هـــ)، تفسير القاسمي (محاسن التأويل)، تحقيق:محمد باسل عيون السود ط1،بيروت،دار الكتب العلمية،1418هـــ، ج2، ص43.

[2]- أخرجه: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت:303هـــ)، السنن الكبرى، حسن عبد المنعم شلبي، ط1، بيروت،مؤسسة الرسالة، 1421ه، كتاب الصيام، باب: كيف الفجر،ج3، ص114.

الْمُجْمَلِ، لَكِنَّ الإِجْمَالَ هُنَا فِي النَّشْرِ لَا فِي اللَّفِّ عَلَى عَكْسِ مَاتَقَدَّمَ، وَهُوَ نَوْعٌ غَرِيبٌ، لَمْ أَرَ مَنْ نَبَّهَ عَلَيْهِ".[1]

فَقَصْدَ تَحْقِيقِ الْغَرَضِ الذِي تَمَثَّلَ هُنَا فِي تَقْرِيرِ وَتَمْكِينِ الْمَعْنَى فِي ذِهْنِيَّةِ الْمُتَلَقِي نَجِدُ أَنَّ الْذِّكْرَ الْحَكِيمَ سَلَكَ نَهْجَ اللَّفِّ وّالنَّشْرِ، لِيَتَّضِحَ بِذَلِكَ الحُكْمُ الْشَّرْعِي الْمُسْتَفَادُ مِنْ هَاتِهِ الآيَة.

4/ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾[البقرة:267].

فِي هَذِهِ الآيَةِ جَاءَ الشَّاهِدُ القُرْآنِي مُتَضَمِّنًا لِبَدِيعِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ ،وَالذِي كَانَ حَامِلاً لِدَلَالَتَيْ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ بِشَكْلٍ وَاضِح.

يَقُولُ "ابْن عَاشُورْ": "الأَمْرُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْوُجُوبِ فَتَكُونُ الآيَةُ فِي الأَمْرِ بِالزَّكَاة، وَالقَيْد بِالطَّيِّبَاتِ يُنَاسِبُ تَعْمِيمَ النَّفَقَاتِ، وَالْمُرَادُ بِالطَّيِّبَاتِ خِيَارُ الأَمْوَالِ، فَيُطْلَقُ الطَّيِّبُ عَلَى الأَحْسَنِ فِي صِنْفِه"[2].

ثُمَّ يَأْتِي النَّهْيُ عَنِ الصِّنْفِ الثَّانِي مِنَ الإِنْفَاقِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ جَاءَ فِي "الكشَاف لِلزَّمَخْشَرِي" "(وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ) أَيْ: وَلاَ تَقْصُدُوا الْمَالَ الرَدِيءَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ تَخُصُونَهُ بالإنفاق" [3].

فَضِمْنَ الْـــجُزْأَيْنِ الْسَّابِقِين مِنَ الأَمْرِ وَالنّهْيِ، يَكْمُنُ شَاهِدُ اللَّفِّ الْمَفْصَل، بِحَيْثُ أَشَارَ إِلَى صِنْفَيْنِ مِنَ النَّفَقَاتِ، نَفَقَةٌ طَيِّبَةٌ وَ أُخْرَى خَبِيثَة، وَقَوْلُهُ: (وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)

[1]- جلال الدين السيوطي، قطع الأزهار في كشف الأسرار، المرجع السابق،ج1، ص405.

[2]- المرجع نفسه، ج3، ص56.

[3]- أبو القاسم محمود الزمخشري، تفسير، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (المصدر السابق)، ج1، ص314.

تَذْيِيـــلٌ، أَيْ غَنِيْ عَنْ صَدَقَاتِكُمْ التِي لَا تَنْفَعُ الْفُقَرَاء، أَوْ التِي فِيهَا اِسْتِسَاغَةُ الْحَرَامِ (حميد)، أَيْ: شَاكِرٌ لِمَنْ تَصَدَّقَ صَدَقَةً طَيِّبَةً، وَهَذَا عَلَى طَرِيقَةِ النَّشْرِ غَيْرِ الْمُرَتَّب،[1] وَهُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ "السَيُوطِي" فِي كِتَابِهِ "قَطْعُ الأَزْهَارِ" بِقَوْلِهِ:" فَخَتَمَ الآيَةَ بِقَوْلِهِ(غَنِي) يُنَاسِبُ النَّهْيِ عَنِ الْخَبِيثِ، وَقَوْلُهِ(حَمِيد) يُنَاسِبُ الإِنْفَاقَ مِنَ الْطَّـــيِّب"[2].

جَاءَ القُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي هَاتِهِ الآيَةِ مُبَيِّنًا لِنَوْعَيْنِ مِنَ النَّفَقَاتِ عَلَى سَبِيلِ اللَّفِّ الْمُفَصَّلِ، حَيْثُ أَقَرَّ بِوُجُوبِ نَوْعٍ وَنَهَى عَنِ الآخَرِ، مُشِيرًا بِذَلِكَ إِلَى مَقَاصِدَ تَضَمَّنَتَهَا الآيَةُ الكَرِيمَة، ثُمَّ صَرَّحَ بِمُحْتَوَى الإِشَارَةِ فِي فَاصِلَةِ الآيَةِ، لِيُحَقِّقَ بِذَلِكَ غَرَضَ التَّمْكِين، تَمْكِينُ الْمَعْنَى فِي أَذْهَانِ الْمُتَلَقِينَ وَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْنَّشْرِ غَيْرِ مُرَتَّب.

إِنَّ مَا يُجَسِّدُ غَرَضُ "الْتَّقْرِيرِ وَالْتَّمْكِين" فِي بَدِيعِ اللَّفِّ وَالْنَّشْرِ هُوَ مُعَالَجَةُ هَذَا الأَخِيرِ لِقَضَايَا أَوْلَاهَا القُرْآنُ عِنَايَةً، ثُمَّ هَدَفَ إِلَى تَمْكِينِهَا فِي نُفُوسِ الْمُخَاطِبِينَ، وَمِمَّا يـــُمَثِّلُ لِذَلِكَ، الْتَّقْرِيرُ لِأَدَاءِ الْمَأْمُورِ وَاجْتِنَابِ الْمَحْظُورِ.

[1] – محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (المصدر السابق)ج3، ص58.

[2] – جلال الدين السيوطي، قطع الأزهار في كشف الأسرار،(المرجع السابق)ج1، ص520.

الْمَطْلَبْ الْثَالِثُ: الإِيجَازُ

يُعَرِّفُ"الرُّمَّانِي" الإِيجَازَ بِأَنَّهُ: تَهْذِيبُ الكَلَامِ بِمَا يَحْسُنُ بِهِ البَيَان، وَهُوَ تَصْفِيَةُ الأَلْفَاظِ مِنَ الكَدَرِ، وَتَخْلِيصِهَا مِنَ الدَرَنِ، وَالإِيجَازُ: البَيَانُ عَنِ الْمَعْنَى بِأَقَلِّ مَا يُمْكِنُ مِنَ الأَلْفَاظِ، وَالإِيجَازُ إِظْهَارُ الْمَعْنَى الكَثِيرِ باللَّفْظِ الْيَسِيرِ[1]، وَفِي بَدِيعِ اللَّفِّ وَالْنَّشْرِ تَتَجَلَّى بَلَاغَةُ الإِيجَازِ، وَالتِي كَانَتْ فِي خَمْسَةِ آيَاتٍ عَلَى مُسْتَوَى الْسُورَتَيْن، وَهُوَ مَا سَوْفَ نُحَاوِلُ الوُقُوفَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْمَطْلَبِ.

1/قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ﴾[البقرة:74].

يَتَكَلَّمُ الْقُرْآنُ هُنَا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَصِفُ حَالَ قُلُوبِهِمْ، وَيَعْتَمِدُ فِي ذَلِكَ عَلَى بَدِيعِ اللَّفِّ وَالْنَّشْرِ،فَأَجْمَلَ الْقَوْلَ فِي قَوْلِهِ:﴿قُلُوبُكُمْ﴾، فَهُوَ لَفٌّ مُجْمَلٌ، ثُمَّ يَصِفُ قُسْوَتَهَا عَلَى سَبِيلِ النَّشْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗ﴾ .

يَقُولُ الْطَّبَرِي: "فَهِيَ أَوْجُهٌ فِي الْقَسْوَةِ مِنْ أَنْ تَكُونَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ، عَلَى تَأْوِيلِ أَنَّ مِنْهَا كَالْحِجَارَةِ، وَمِنْهَا أَشَدُّ قُسْوَة ".[2]

فَهَذَا الْنَّسْقُ مِنَ اللَّفِّ وَالْنَّشْر، هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ لَفٍّ مُجْمَلٍ وَنَشْرٍ مُفَصَّلٍ، يَتَجَسَّدُ عَلَى مُسْتَوَاهُ غَرَضٌ بَلَاغِي يَتَمَثَّلُ فِي إِيجَازِ الْكَلَامِ وَاخْتِصَارِهِ .

وَتَقْدِيرُ الكَلَامِ فِي الآيَةِ، وباعْتِبَارِ مَا يُعْهَدُ فِي التَّخَاطُبِ الْعَرَبِيِّ، كَأَنَّ عَرَبِيًّا يُحَدِّثُ آخَرَ وَيَقُولُ لَهُ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ فِي قَسْوَتِهَا تُشْبِهُ الْحِجَارَةَ أَوْ تَزِيدُ عَلَيْهَا. وَيَصِحُّ فِيهَا

[1]- علي بن عيسى بن علي أبو الحسن الرماني(ت 384هـ)، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق:محمد خلف الله، ط3 مصر، دار المعارف،1976م، ص 80.

[2]- محمد بن جرير أبو جعفر الطبري(ت310هـ)، تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، لام، دار هجر، 1422هـ، ج2، ص133.

التَّقْسِيم،[1] وَهِي بِذَلِكَ قُلُوبٌ كَالْحِجَارَةِ قَسْوَةً، وَقُلُوبٌ أَشَدُّ قَسْوَةً مِنَ الْحِجَارَة، فَأَجْمَلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ، ثُمَّ فَصَّلَ وَنَوَّعَ إِلَى مُشَبَّهٍ بِالْحِجَارَةِ، وَإِلَى أَشَدَّ مِنْهَا.[2]

2/ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾[البقرة:111].

يَتَجَسَّدُ اللَّفُّ ضِمْنَ هَاتِهِ الآيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا﴾،ثُمَّ يَجِيءُ بَعْدَ ذَلِكَ نَشْرٌ لِهَذَا اللَّفِّ، وَالذِي يَتَّضِحُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ﴾، فَتَطَلَّبُوا لِهَذَا اللَّفِّ نَشْراً، وَتَصْوِيراً لِلَّفِّ فِي الآيَةِ مِنْ قَوْلِهِ:(قَالُوا) مَعَ مَا يُبَيِّنُهُ وَهُوَ لَفٌّ إِجْمَالِي، يُبَيِّنُهُ نَشْرُهُ الآتِي بَعْدَهُ وَلِذَلِكَ لَقَّبُوهُ اللَّفُّ الإِجْمَالِي، ثُمَّ وَقَعَ نَشْرُ هَذَا اللَّفِّ بِقَوْلِهِ:(إِلاَّمَنْ كَانَ هُوداً أَوْنَصَارَى)، فَعُلِمَ مِنْ حَرْفِ (أَوْ) تَوْزِيعُ النَّشْرِ إِلَى مَا يَلِيقُ بِكُلِّ فَرِيقٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ[3].

فَعِنْدَ الْحَدِيثِ عَنْ قَوْلِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اِعْتَمَدَ القُرْآنُ اللَّفُّ الْمُجْمَلِ وَالنَّشْرُ الْمُفَصَّلِ، مُحَقِّقًا بِذَلِكَ غَرَضٌ بَلاَغِي تَمَثَّلَ فِي الإِيجَاز.

فَقَدْ جَمَعَ القُرْآنُ بَيْنَ قَوْلَيْهِمَا عَلَى طَرِيقَةِ الإِيجَازِ بِجَمْعِ مَا اَشْتَرَكَا فِيهِ وَهُوَ نَفْيِ دُخُولِ الْجَنَّة[4].

---

[1]- محمد رشيد بن علي رضا بن خليفة القلموني الحسيني(ت1354هـ)، تفسير المنار، (تفسير القرآن الحكيم) لاط،مصر الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج1، ص292.

[2]- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق:صدقي محمد جميل، ط2، بيروت، دار الفكر،1420هـ، ج1، ص423.

[3]- ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج1، ص 673.

[4]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير المصدر السابق، ج1، ص672.

الضَّمِير فِي "قَالُوا" لْأَهْلِ الكِتَابِ مِنَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَالْمَعْنَى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُودًا، وَقَالَتِ الْنَّصَارَى: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ نَصَارَى)، فَلَفَّ بَيْنَ القَوْلَيْنِ ثِقَةً بِأَنَّ السَّامِعَ يَرُدُّ إِلَى كُلِّ فَرِيقٍ قَوْلَهُ، وَأَمْنًا مِنَ الِإلْبَاس، لِمَا عُلِمَ مِنَ التَعَادِي بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ وَتَضْلِيلُ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ.[1]

3/ قَالَ تَعَالَى:﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ﴾ [البقرة:135].

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿وَقَالُواْ﴾ يُوجَدُ لَفٌّ مُجْمَلٌ وَالذِي كَانَ نَشْرُهُ فِي قَوْلِهِ:﴿هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ﴾وَقَدْ مَرَّ مِثْلُ هَذَا فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾[البقرة:111]، فَفِي (قَالُوا) ضَمِيرُ الْفَرِيقَيْنِ عَلَى سَبِيلِ اللَّفِّ، بِدَلِيلِ الْنَّشْرِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: (كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى)[2].

وَتَقْدِيرُ الْمَعْنَى الْذِي أُجْمَلَ فِي هَاتِهِ الآيَةِ هُوَ:اتَّبَعُوا الْيَهُودِيَّةَ تَهْتَدُوا مِنَ الْضَّلَالَةِ، وَتَصِلوا إِلَى الْخَيْرِ، فَإِنّ دِينَنَا أَفْضَلُ الأَدْيَانِ، وَاكْفُرُوا بِعِيسَى وَالِإنْجِيلِ، وَبِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ، وَقَالَتِ الْنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ لِلْمُؤمِنِين: كُونُوا نَصَارَى، أَيْ: اِتَّبِعُوا الْنَّصْرَانِيَّةَ تَهْتَدُوا.[3]

بُغْيَةَ تَحْقِيقِ القُرْآنِ لِغَرَضِ الإِيجَازِ فِي حَدِيثِهِ عَنْ مَقُولِ الفَرِيقَيْنِ عَمَدَ إِلَى تَوْظِيفِ بَدِيعِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ، وَالذِي تَــمَثَّلَ كَذَلِكَ فِي اللَّفِّ الْمُجْمَلِ وَالنَّشْرِ الْمُفَصَّلِ.

---

[1]- عبد المتعال الصعيدي (ت1391هـــ)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط7،مصر،مكتبة الآداب،1426هـــ، ج4، ص601.

[2]- شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: 743 هـــ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) تحقيق: إياد محمد الغوج، ط1،دبي،جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم،1434، ج3، ص117.

[3]- ينظر:محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط1، لبنان،دارطوق النجاة،1421هـــ، ج3، ص384 .

4/ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾[البقرة:140].

اللَّفُّ وَالنَّشْرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مُمَاثِلٌ لِمَا جَاءَ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ، فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ لَفٌّ مُجْمَلٌ، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ نَشْرٌ مُفَصَّلٌ.

جَاءَ الكَلَامُ هُنَا مُجْمَلاً بِصِيغَةِ الْسُّؤَالِ- ظَاهِرًا-، أَمْ تَقُولُونَ - يَا أَهْلَ الكِتَابِ- إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَنْبِيَاءَ مِنْ وَلَدِهِ يَعْقُوبَ، كَانُوا عَلَى مِلَّةِ الْيَهُودِيَّةِ أَوْ النَّصْرَانِيَّةِ[1].

وَالْمُرَادُ هُنَا هُوَ: أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ادَّعَوْا أَنَّ الأَنْبِيَاءَ الْسَّابِقِينَ لِمُوسَى وَعِيسَى كَانُوا يَهُودًا أَوْنَصَارَى، فَالْيَهُودُ ادْعَوْا أَنَّهُمْ كَانُوا يَهُودًا، وَالنَّصَارَى ادْعَوْا أَنَّهمْ كَانُوا نَصَارَى[2].

فَتَحَدَّثَ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ هُنَا عَنْهُمْ بِأُسْلُوبِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ، وَجَمَعَ بَيْنَ قَوْلَيْهِمْ قَصْدَ الإِيجَاز.

5/ قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾[البقرة:274].

الْمُتَقَصِّي لِلْمُحَسِّنِ الْمَعْنَوِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالذِي تَمَثَّلَ فِي اللَّفِّ والنَّشْرِ يَجِدُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ فَاللَّفُّ يُمَثِّلُهُ قَوْلُهُ: ﴿ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ وَهُوَ لَفٌّ مُفَصَّلٌ، يَأْتِي نَشْرُهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ لِيَتَشَكَّلَ مِنْ ذَلِكَ لَفٌّ مُفَصَّلٌ وَنَشْرٌ مُرَتَّبٌ.

---

[1]- (جماعة من علماء التفسير)، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ط03، لام، مركز تفسير للدراسات القرآنية 1436ه ج1، ص21.

[2]- محمد متولي الشعراوي (ت 1418هـ)،تفسير الشعراوي، لاط،مصر،مطابع أخبار اليوم،1997م، ج1، ص368.

يَذْهَبُ "الزَمَخْشَرِي" فِي الكَشَّافِ إِلَى ذِكْرِ سَبَبِ نُزُولِ الآيَةِ فَيَذْكُرُ فِي ذَلِكَ: "عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،لَمْ يَمْلِكْ إِلاَّ أَرْبَعَةَ دَرَاهِم، فَتَصَدَّقَ بِدِرْهَمٍ لَيْلًا، وَبِدِرْهَمٍ نَهَاراً، وَبِدِرْهَمٍ سِرّاً، وَبِدِرْهَمٍ عَلاَنِيَّةٍ"[1]، إِلاَّ أَنّ " بَنْ عَرَفَة" يُخَالِفُهُ الرَّأْيُ حَيْثُ قَالَ: "هُوَ فِي الآيَةِ عِنْدِي تَفْسِيرُ (سِرًا) رَاجِعٌ لِلَّيْلِ، (وَعَلاَنِيَة) لِلنَّهَارِ، بِدَلِيلِ إِتْيَانِ السِّرِّ غَيْرِ مَعْطُوفٍ"[2]، وَهُوَ مَا يُؤَكِّدُ وُرُودُ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ فِي الآيَةِ.

فَقَدْ جَمَعَ اللهُ سُبْحَانَهُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِيجَازًا، ثُمَّ ذَكَرَ الْسِّرَّ لِلَّيْلِ، وَالعَلاَنِيَّةَ لِلنَّهَارِ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيبِ، فَيَكُونُ النَّشْرُ عَلَى تَرْتِيبِ اللَّفِّ، مِمَّا أَفْضَى لِتَحْقِيقِ غَرَضِ الْإِيجَازِ فِي نَظْمِ الآيَةِ.

إِنَّ مَا يُمْكِنُ التَّوَصُّلَ إِلَيْهِ عِنْدَ مُلاَحَظَةِ العَلاَقَةِ بَيْنَ غَرَضِ "الإِيجَازِ" وَأُسْلُوبِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ هُوَ أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ وُجُودِ هَذَا الغَرَضِ إِتْيَانِ اللَّفِّ مُجْمَلًا فْي الغَالِبِ، وَإِنْ جَاءَ مُفَصَّلاً فَهُوَ بِمَثَابَةِ تَوْضِيحٍ لِمَا جَاءَ مُوجَزًا.

[1]- أبو القاسم محمود الزمخشري، تفسير الزمخشري،(الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، (المصدر السابق) ج1 ص319.

[2]- محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي(ت 803هـ)، تفسير ابن عرفة، تحقيق: جلال الأسيوطي، ط1 بيروت، دار الكتب العلمية، 2008، ج2، ص762.

الْمَطْلَبُ الْرَابِعُ: الْتوْكِيدُ

لاَ شَكَّ أَنَّ "غَرَضَ "التَّوْكِيدِ" يَتَمَثَّلُ فِي تَمْكِينِ الشَّيْءِ فِي النَّفْسِ وَتَقْوِيَةِ أَمْرِهِ، وَفَائِدَتُهُ إِزَالَةُ الشُكُوكِ، فَفِي اللُّغَةِ يَأْتِي بِهِ الْمُتَكَلِّمُ بُغْيَةَ تَأْكِيدِ الْمَعْنَى وَتَمْكِينِهِ فِي نَفْسِ الْمُتَلَقِّي،[1] وَهُوَ مِنْ بَيْنِ الأَغْرَاضِ البَلاَغِيَّةِ التِّي يَكُونُ مِنْ أَجْلِهَا اللَّفُّ وَالنَّشْر، بِحَيْثُ يَجْعَلُ الْمَعْنَى الْمُؤَكَّدِ يَسْتَقِرُّ فِي ذِهْنِيَّةِ الْمُتَلَقِّي.

وَفِي مَا يَلِي سَوْفَ نَعْرِضُ بَعْضَ الشَّوَاهِدِ التِّي يُؤَكِّدُ فِيهَا اللَّفُّ وَالنَّشْرُ الْمَعْنَى، وَوَجَدْنَا ذَلِكَ فِي ثَلاَثَةِ آيَاتٍ عَلَى مُسْتَوَى السُّورَتَيْنِ.

1/قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧ ﴾ [البقرة:197].

فِي قَوْلِهِ: ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾،لَفٌّ مُجْمَلٌ، فَعَنَى بِ(التَّزَوُّدِ):أَنْ خُذُوا مِنَ الزَّادِ مَا يَكْفِيكُمْ لِسَفَرِكُمْ[2]،وَفِي قَوْلِهِ: ﴿خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ﴾، نَشْرٌ مُفَصَّلٌ، فَالإِنْسَانُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ سَفَرٍ فِي الدُّنْيَا وَلاَ بُدَّ فِيهِ مِنْ زَاد، وَيَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْمَرْكَبِ، وَسَفَرٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الآخِرَة، وَلاَ بُدَّ فِيهِ مِنْ زَادٍ أَيْضًا، وَهُوَ تَقْوَى اللهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ[3].

اللَّفُّ عَلَى مُسْتَوَى هَاتِهِ الآيَةِ جَاءَ مُجْمَلاً، يَحْتَوِي نَوْعَيْنِ مِنَ الزَادِ، بِحَيْثُ جَاءَ تَفْصِيلُ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ فِي النَّشْرِ، أَمَّا الأَوَّلُ فَتَمَثَّلَ فِي قَوْلِهِ: (خَيرَ الزَّاد التَّقوَى) وَعَنَى بِهِ: أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ

[1]- ينظر: نبراس جلال عباس، (التوكيد في النص القرآني)، مجلة كلية الآداب، العراق، جامعة ديالى، كلية التربية الأساسية ع 101، دت، ص289.

[2]- محمد الأمين بن عبد الله الشافعي،تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،المرجع السابق،ج3،ص211.

[3]- المرجع نفسه، ج3،ص211.

مَا يُعْفِكُمْ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ،[1] وَ أَمَّا الْثَّانِي فَتَمَثَّلَ فِي قَوْلِهِ:(وَاتّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)، أَيْ: خَافُوا عِقَابِي بِامْتِثَالِ الْمَأْمُورَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمُنْهَيَات.[2]

يَقُولُ سَيِّدْ قُطْبْ فِي هَذَا: "فَيَدْعُوهُمْ إِلَى التَّزَوُّدِ فِي رِحْلَةِ الْحَجِّ.. زَادُ الْجَسَدِ وَزَادُ الرُّوحِ.. فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْيَمْنِ كَانُوا يَخْرُجُونَ مِنْ دِيَارِهِمْ لِلْحَجِّ لَيْسَ مَعَهُمْ زَادٌ...وَمِنْ ثَمّ جَاءَ التَّوَجيهُ إِلَى الزَّادِ بِنَوعَيْهِ، مَعَ الإِيحَاءِ بِالتَّقْوَى فِي تَعْبِيرٍ عَامٍ دَائِمِ الإِيحَاءِ"[3].

فَلِغَايَةِ تَحْقِيقِ الغَرَضِ الْمُتَمَثِّلِ فِي تَوْكِيدِ الْمَعْنَى، وَضَّفَ الْقُرْآنُ هُنَا أُسْلُوبَ اللَّفِّ الْمُجْمَلِ وَالنَّشْرِ الْمُفَصَّلِ، فَكَانَ ذَلِكَ أَدْعَى إِلَى إِثَارَةِ ذِهْنِ الْمُتَلَقِي، وَبِالتَّالِي اسْتَوَاءَ الْمَعْنَى وَرُسُوخِهِ لَدَيْهِ.

2/ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة:214].

فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَأْتِي القُرْآنُ أَوَّلاً إِلَى ذِكْرِ مَصْدَرِ القَوْلِ ﴿يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ وَهُوَ مَا يُجَسِّدُ بَدِيعَ اللَّفِّ فِي الآيَة، ثُمَّ يَذْكُرُ مَفَادَ القَوْلِ وَالذِي تَمَثَّلُ فِي سُؤَالٍ وَجَوَابٍ ﴿مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ وَهُوَ نَشْرٌ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ اللَّفِّ، فَذَكَرَ قَوْلُ الذِينَ آمَنُوا أَوَّلاً ثُمَّ أَرْدَفَ بِقَولِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِلاَفِ التَّرْتِيبِ.

الْمُحَسِّنُ الْمَعْنَوِي الذِي احْتَوَاهُ نَظْمُ الآيَةِ يَتَمَثَّلُ فِي اللَّفِّ الْمُفَصَّلِ وَالنَّشْرِ غَيْرِ الْمُرَتَّبِ، وَتَقْدِيرُ الْنَّظْمِ :حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ، جَوَابًا لِقَوْلِ الذِينَ آمَنُوا، مَتَى نَصْرُ

[1]- محمد الأمين بن عبد الله الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،المرجع السابق، ج3 ص211.

[2]- المرجع نفسه، ج3،ص211.

[3]- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي(ت 1385هـ)، في ظلال القرآن، ط7،القاهرة، دار الشروق، 1412 هـ، ج1 ص197.

اللهِ وَإِنَّمَا قَدَّمَ فِي اللَّفِّ (الرَّسُول) لِشَرَفِهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ تَبَعًا لَهُ، وَقَدَّمَ فِي النَّشْرِ قَوْلَهُمْ لِأَنَّهُ سَابِقٌ، وَقَوْلُ الرَّسُولُ تَالٍ لَهُ، جَوَابًا.[1]

وَفِي الآيَةِ لَطِيفَةٌ ذِكْرُهَا جَيِّدٌ وَهُوَ رَدٌّ عَلَى مَنْ لَوْ قَالَ: هَلْ يَلِيقُ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَشُكَّ فِي نُزُولِ نَصْرِ اللهِ، خَاصَّةً وَأَنَّ الِاسْتِفْهَامَ حَمَلَ مَعْنَى الِاسْتِبْطَاءِ؟ فَالإِجَابَةُ الفَاصِلَةُ هُنَا هُوَ أَنَّ الآيَةَ فِيهَا مُحَسِّنٌ مَعْنَوِي وَهُوَ اللَّفُّ وَالنَّشْرُ غَيْرِ الْمُرَتَّبِ، وَعَلَيْهِ: (مَتَى نَصْرُ اللهِ) هُوَ قَوْلُ الصَّحَابَةِ، فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُمْ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ قَالَ مُكَمِّلاً (أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ) مُؤَكِّدًا نُزُولَ نَصْرِ اللهِ.[2]

إِنَّ وُجُودَ هَذَا الْمُحَسِّنِ البَدِيعِي عَلَى مُسْتَوَى هَذِهِ الآيَةِ، إِنَّمَا جَاءَ لِيُؤَدِّي غَرَضَ تَوْكِيدِ الْحَقِيقَةِ فِي نَفْسِ السَّامِعِ وَتَقْرِيرِهَا وَالتِّي تَمَثَّلَتْ فِي نَصْرِ اللهِ لِلْمُؤْمِنِين.

3/ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة:217].

الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ فَقَدْ تَضَمَّنَ اللَّفُّ قَضِيَّةَ الرِّدَّةِ وَالْمَوْتِ عَلَى الكُفْرِ، وَيَأْتِي نَشْرُهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ﴾ لِيَتَضَمَّنَ جَزَاءَ الرِّدَّةِ وَالْمَوْتِ عَلَى الكُفْرِ.

فَأَرَادَ أَنَّ بَيْنَ الشَّرْطَيْنِ وَالجَوَابَيْنِ هُنَا تَوْزِيعًا فَقَوْلُهُ:(فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ) جَوَابًا لِقَوْلِهِ: (وَمَنْ يَّرْتَدِدْ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ) وَقَوْلُهُ: (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

[1] – جلال الدين السيوطي، قطع الأزهار في كشف الأسرار، المرجع السابق، ج1، ص448.

[2] – ياسمين أحمد سعيد لبد، الألوان البديعية في السورالمدنية، المرجع السابق، ص38.

خَالِدُونَ) جَوَابًا لِقَوْلِهِ: (فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ)، وَلَعَلَّ فِي إِعَادَةِ (وَأُولَئِكَ) إِيذَانًا بِأَنَّهُ جَوَابًا ثَانٍ.[1]

إِنَّ وُرُودَ أُسْلُوبِ اللَّفِّ الْمُفَصَّلِّ وَالنَّشْرِ الْمُرَتَّبِ فِي نَظْمِ هَاتِهِ الآيَةِ، اسْتَدْعَاهُ تَحْقِيقُ الغَرَضِ البَلاَغِي الذِي تَمَثَّلَ فِي "التَّوْكِيدِ" أَيْ تَوْكِيدِ خُطُورَةِ الرِّدَّةِ وَالْمَوْتِ عَلَى الكُفْرِ وَتَوْكِيدِ حَتْمِيَّةِ النَّتِيجَةِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي حُبُوطِ الأَعْمَالِ وَالخُلُودِ فِي النَّارِ.

إِنّ تَأَكِيدِ الْمَعْنَى وَاسْتِقْرَارِهِ فِي ذِهْنِ السَّامِعِ، هُوَ أَهَمُّ مَا يُعَبِّرُ عَنِ الغَايَةِ الإِبْلاَغِيَّةِ، التِي تَكُونُ حَاضِرَةً فِي أُسْلُوبِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ، عِنْدَ اِحْتِوَائِهِ لِغَرَضِ التَّوْكِيدِ.

فَانْطِلاَقًا مِنَ تَحْفِيزِ مَلَكَةِ التَّخَيُّلِ الذِّهْنِي لِلْمَعْنَى، ثُمَّ وُصُولاً إِلَى تَوْكِيدِ هَذَا المَعْنَى، يَتَمَكَّنُ بَدِيعُ اللَّفِّ والنَّشْرِ، مِنْ غَرْسِ هَاتِهِ المعَانِي أَوْ الحَقَائِقِ الْمُرَادَةِ فِي نَفْسِ السَّامِعِ، وِفْقَ آلِيَّةِ بَلاَغِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ.

[1]- محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، المصدر السابق،ج2، ص344.

الْمَطْلَبُ الْخَامِسُ: الإِثَارَةُ وَالْتَنْبِيهُ

يَهْدِفُ غَرَضُ "الإِثَارَةِ" إِلَى شَدِّ إِنْتِبَاهِ السَّامِعِ أَو الْمُخَاطَبِ لِمَعْنَى يُرَادُ إِيصَالُهُ إِلَيْهِ، أَوْ لِأَمْرٍ يُقْصَدُ تَذْكِيرُهُ بِهِ، وَهُوَ أَشْبَهُ مَا يَكُونُ بِالْمُنَـــــبِّهِ الْمَادِي، الذِي يُنَبِّهُ الأُذُنَ إِلَى أَمْرٍ خَطِيرٍ، أَوْ شَأْنٍ ذِي بَالٍ.[1]

جَاءَ أُسْلُوبُ اللّفِّ وَالنَّشْرِ فِي القُرْآنِ حَامِلاً جُمْلَةً مِنَ الأَغْرَاضِ، إِلَى جَانِبِهَا غَرَضُ "التَّنْبِيهِ وَالإِثَارَةِ" وَتَوَاجُدِ ذَلِكَ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى مُسْتَوَى السُّورَتَيْنِ، وَالذِي سَوْفَ نُحَاوِلُ إِبْرَازُهُ فِي هَذَا الْمَطْلَبِ.

1/ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾[آل عمران:148/147].

اللَّفُّ وَالنَّشْرُ هُنَا جَاءَ بِصِيغَةِ سُؤَالٍ وَجَوَابٍ لَهُ، فَالسُّؤَالُ تَمَثَّلَ فِي دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالجَوَابُ هُوَ اسْتِجَابَةِ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ لِدُعَائِهِمْ.

فَاللَّفُّ اِنْحَصَرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ وَالنَّشْرُ تَمَثَّلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾.

[1] – ينظر: إسلام ويب، أساليب التنبيه في القرآن، بحث منشور على شبكة الإنترنت (https://www.islamweb.net/ar/article/205249/)، تاريخ التصفح، 2020/05/05.

جَاءَ فِي "فَتْحِ القَدِير" ل "الشَّوْكَانِي "..(تَثْبِيتُ الأَقْدَامِ) فِي مُوَاطِنِ القِتَالِ،(فَآتَاهُمْ اللهُ) بِسَبَبِ ذَلِكَ ثَوَابُ الدُّنْيَا مِنَ النَّصْرِ وَالغَنِيمَةِ وَالعِزِّةِ وَنَحْوِهَا، وَ(حُسْنِ ثَوَابِ الآخِرَةِ) أَيْ ثَوَابِ الآخِرَةِ الْحَسَنِ وَهُوَ نَعِيمُ الْجَنَّة "[1].

فَقَدْ كَانَ النَّشْرُ عَلَى غَيْرِ تَرْتِيبِ اللَّفِّ، فَـ(حُسْنُ ثَوَابِ الآخِرَةِ) نَشْرٌ يَعُودُ عَلَى اللَّفِّ (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا) فَمَغْفِرَةُ الذُّنُوبِ فِي الآخِرَةِ جَزَاؤُهَا دُخُولُ الْجَنَّة، أَمَّا تَثْبِيتُ الأَقْدَامِ فَقَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا، لِيَحْصُلَ مِنْ هَذَا لَفٌّ مُفَصَّلٌ وَنَشْرٌ غَيْرُ مُرَتَّبٍ.

كَمَا أَنَّ هَذَا العَرْضُ الْمُتَسَلْسِلِ الذِي جَاءَ عَلَى سَبِيلِ اللّفِّ الْمُفَصَّلِ وَالنَّشْرِ غَيْرِ الْمُرَتَّبِ وَالذِي يَعْرِضُهُ نَظْمُ الآيَةِ، بَيْنَ دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الذِي جَمَعَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَبَيْنَ إِسْتِجَابَةِ الْمَوْلَى سُبْحَانَهُ لِهَذَا الدُّعَاءِ، مَكّنَ مِنْ اسْتِثَارَةِ ذِهْنِ الْمُتَلَقِّي وَشَدِّ انْتِبَاهِهِ بِتَوَقُّعِ الحَدَثِ الذِي يُمْكِنُ حُصُولَهُ إِثْرَ هَذَا الدُّعَاءِ.

إِنَّ العَامِلَ الذِي مَكَّنَ بَدِيعَ اللّفِّ وَالنَّشْرِ مِنْ احْتِوَاءِ هَذَا الغَرَضِ -الإِثَارَة وَالتَّنْبِيه- يَتَمَثَّلُ فِي حُصُولِ عُنْصُرِ "التَّشْوِيقِ" الذِي مِنْ خِلاَلِهِ يَتَجَسَّدُ الجَانِبُ الجَمَالِي لِهَذَا الأُسْلُوبِ، فَبِوَاسِطَةِ اللَّفِّ يَحْدُثُ التَّشْوِيقُ فِي العِبَارَةِ وَبِتَّالِي، تَنْبِيهُ الْمُخَاطِبِ لِمَا سَيَأْتِي بَعْدَ هَذَا اللّفِّ.

[1]- محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، المصدر السابق، ج1، ص 320.

الْخُلَاصَة

اِخْتَلَفَتْ أَلْفَاظُ وَعِبَارَاتُ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَتَنَوَّعَتْ أَسَالِيبُهُ بَيْنَ البَسَاطَةِ وَالتَّعْقِيدِ، وَبَيْنَ الْمُبَاغَتَةِ وَالْمُبَاشَرَةِ وَعَلَى هَذِهِ الشَّاكِلَةِ نُلاَحِظُ وُرُودَ أُسْلُوبِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ، وَالذِي جَاءَ لِيُؤَدِّيَ العِبَارَةَ وِفْقَ مُسْتَوًى مُعَيَّنٍ مِنَ الكَلاَمِ، يَكُونُ مُوَافِقًا لِمَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ، وَهُوَ مَا لَامَسْنَاهُ فِي الشَّوَاهِدِ القُرْآنِيَّةِ السَّالِفَةِ الذِّكْرِ وَالتِّي تَنَاوَلَتْ فِي عِبَارَاتِهَا لَفًّا وَنَشْرًا .

فَالْمَوَاضِعُ القُرْآنِيَّةُ التِي وَقَفْنَا عِنْدَهَا تَعَدَّدَتْ تَفَاصِيلُ نَظْمِهَا وَكَيْفِيَّاتِ احْتِوَائِهَا لِبَدِيعِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ، وَكُلُّ ذَلِكَ حَسْبَ الغَايَةِ القُرْآنِيَّةِ الْمُرَادُ تَبْلِيغُهَا، حَيْثُ تَنَاوَبَ اللَّفُّ فِيهَا بَيْنَ مُفَصَّلٍ وَمُجْمَلٍ وَالنَّشْرُ بَيْنَ مُرَتَّبٍ وَغَيْرِ مُرَتَّبٍ، ثُمَّ تَرَتَّبَتْ عَنْ هَاتِهِ الكَيْفِيَّاتِ الأَغْرَاضُ البَلاَغِيَةُ الْمُوَضَّحَةُ وَالتِي تَفَرَّدَتْ بِتَصْنِيفَاتِهَا إِلَّا أَنَّهَا تَصُبُّ فِي قَالَبٍ وَاحِدٍ، أَلَا وَهُوَ خِدْمَةُ السِّرِّ البَلاَغِيِّ العَامِّ لِلَّفِّ وَالنَّشْرِ، وَالْمُتَمَثِّلِ فِي انْطِوَاءِ اللَّفِّ عَلَى الْمَعَانِيِّ أَوِ الْحَقَائِقِ وَعَدَمِ الإِبْرَازِ الكُلِّيِّ لَهَا، وَهُوَ مَا يَسْتَجْلِبُ مَلَكَةَ التَّخَيُّلِ لَدَى الْمُتَلَقِّي وَتَوَقُّعِهِ لِلَوَاحِقِ الكَلاَمِ الذِي يَأْتِي بِهِ النَّشْرُ، لِيَنْجُمَ عَنْ ذَلِكَ اتِّضَاحُ الْمَعْنَى وَلِيُؤَدِّيَ الكَلاَمُ مُؤَدَّاهُ.

الخَـــــاتِمَةُ

الخَاتِمَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا اِكْتَمَلَ عَمَلٌ غَافِرِ الذَّنْبِ وَالْخَطِأِ وَالزَّلَلِ، مُدَبِّرِ الْأَمْرِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ الْهَادِي لِطَرِيقِ الْحَقِّ وَالإِيمَانِ، وَبَاعِثِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ سَيِّدِ الْأَنَامِ، مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ أَزْكَى السَّلَامِ وَبَعْدُ...

نَأْتِي فِي نِهَايَةِ هَذَا الْعَمَلِ إِلَى ذِكْرِ مَا اسْتَفَدْنَاهُ مِنْ نَتَائِجَ فِي نِقَاطٍ مُقْتَضَبَةٍ نُسَطِّرُهَا عَلَى النَّحْوِ الآتِي:

أَوَّلاً: يَتَحَدَّدُ مَفْهُومُ أُسْلُوبِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ فِي كَوْنِهِ مُقَابَلَةً بَيْنَ مَذْكُورَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ بِطَرِيقَةٍ مَخْصُوصَةٍ ثُمَّ ذِكْرُ مَا لِكُلٍ مِنْ آحَادِ هَذَا الْمَذْكُورِ دُونَ تَعْيِينٍ، اِتِّكَالًا عَلَى ذِهْنِ السَّامِعِ، كَمَا يُعْتَبَرُ اللَّفُّ وَالنَّشْرُ أَحَدَ صُنُوفِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الْمَوْسُومَةِ بِالْمُحَسِّنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالَّتِي تَنْدَرِجُ تَحْتَ عِلْمِ الْبَدِيعِ وَأَوَّلُ مَنْ تَعَرَّضَ لِهَذَا الأُسْلُوبِ وَأَطْلَقَ عَلَيْهِ هَذَا اللَّفْظ هُوَ " الْمُبَرِّدْ " فِي " الْكَامِلِ ".

ثَانِيًا: أُسْلُوبُ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ يَتَمَيَّزُ عَنِ الأَسَالِيبِ الْبَدِيعِيَّةِ ذَاتِ الْحَقْلِ الْوَاحِدِ، بِاعْتِمَادِهِ عَلَى خَاصِّيَّةِ "عَدَمِ التَّعْيِينِ".

ثَالِثًا: لِأُسْلُوبِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ رَابِطٌ وَظِيفِيٌّ مَعَ الإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، بِاعْتِبَارِهِ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ عِلْمِ الْبَدِيعِ الَّذِي لَا يَقِلُّ أَهَمِّيَّةً عَنْ كَوْنِهُ مُسْهِمًا فِي وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ الإِعْجَازِ الْبَلَاغِيِّ لِلْقُرَآنِ الْكَرِيمِ.

رَابِعًا: يَأْتِي بَدِيعُ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُتَنَاوِبًا فِي شَكْلِ ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ، أَوَّلُهَا: لَفٌّ مُجْمَلٌ وَنَشْرٌ مُفَصَّلٌ، وَثَانِيهَا: لَفٌّ مُفَصَّلٌ وَنَشْرٌ مُرَتَّبٌ، وَثَالِثُهَا: لَفٌّ مُفَصَّلٌ وَنَشْرٌ غَيْرُ مُرَتَّبٍ.

خَامِسًا: بُرُوزُ كُلُّ قِسْمٍ مِنْ أَقْسَامِ اللِّفِّ وَالنَّشْرِ فِي النَّصِّ الْقُرْآنِيّ، لَهُ مُسَوِّغَاتٌ تَسْتَدْعِي حُضُورَهُ انْتِقَائِيًا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنْ مَوَاضِعِ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ.

سَادِسًا: عَلَى مُسْتَوَى سُورَتَيْ:" الْبَقَرَةِ " وَآلِ عِمْرَانَ " وَرَدَتْ أَقْسَامُ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ، فِي تِسْعَةَ عَشْرَ مَوْضِعًا مُحْتَوِيَةً، لِأَغْرَاضٍ بَلاَغِيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ، مُتَرَكِّزَةٍ عَلَى مُسْتَوَى كُلِّ شَاهِدٍ قُرْآنِّي، وَهَذَا الْاِحْتِوَاءُ لَيْسَ حِكْرًا عَلَى غَرَضٍ بَلاَغِيٍّ وَحِيدٍ فَقَدْ يَشْتَرِكُ أَكْثَرُ مِنْ غَرَضٍ فِي نَفْسِ الْمَوْضِعِ.

سَابِعًا: الْبُعْدُ الْجَمَالِيُّ لِأُسْلُوبِ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ يَكْمُنُ فِي مَا يُحْدِثُهُ فِي نَفْسِيَّةِ الْمُخَاطَبِ مِنْ إِثَارَةٍ وَتَشْوِيقٍ، وَتَوَقُّعٍ لِمُحْتَوَى الْـخِطَابِ، بِحَيْثُ يَسْتَهْدِفُ حَفِيدَةَ الْاِسْتِيعَابِ، وَيَطْرُقُ مَكَامِنَ الْفُضُولِ لَدَى السَّامِعِ.

ثَامِنًا: يَكْمُنُ جَمَالُ هَذَا الأُسْلُوبِ فِي تَلْقِينِهِ لِلْمَعْرِفَةِ الْمُرَادِ اِسْتِقْرَارُهَا فِي ذِهْنِ الْمُتَلَقِّي بِنَسَقٍ مِنَ الْكَلاَمِ، يَتَّصِفُ بِالْعُدُولِ عَنْ ظَاهِرِ الْمَعْنَى، مَعَ الدِّقَّةِ فِي التَّبْلِيغِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الْاِلْتِبَاسِ وَ التَّعْقِيدِ.

التَّوْصِيَاتُ:

لَعَلَّ مِنْ أَهَمِّ التَّوْصِيَاتِ الَّتِي يُمْكِنُ ذِكْرُهَا عَقِبَ إِتْمَامِ هَذَا الْعَمَلِ هِيَ:

أَوَّلًا: ضَرُورَةُ تَكَاتُفِ جُهُودِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ وَخَاصَّتِهِ، وَأَهْلِ الْبَلاَغَةِ وَخَاصَّتِهَا، فِي خِدْمَةِ الْجَانِبِ الْبَلاَغِيِّ لِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَذَلِكَ لِمَا تَحْتَوِيهِ مِنْ أَهَـمِّيَّةٍ بَالِغَةٍ فِي خِدْمَةِ الدَّرْسِ القُرْآنِيِّ.

ثَانِيًا: حَثُّ الدَّارِسِينَ عَلَى الْاِلْتِفَاتِ لِبَلاَغَةِ عِلْمِ الْبَدِيعِ فِي حَقْلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَدِرَاسَةِ مَوْضُوعٍ ضِمْنَ هَذَا السِّيَاقِ، كَأَنْ يَتِمَّ عَقْدُ مُقَارَنَةٍ أُسْلُوبِيَّةٍ جَمَالِيَّةٍ بَيْنَ فَنَّيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مِنْ عِلْمِ الْبَدِيعِ، وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ دِرَاسَةٍ تَطْبِيقِيَّةٍ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَخِتَامًا نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَنْفَعَ بِهَذَا الْبَحْثِ، وَأَنْ يَعْفُوَ عَمَّا فِيـــهِ مِنْ خَطَأٍ أَوْ زَلَلٍ فَهَذَا الْعَمَلُ جُهْدٌ بَشَرِيٌّ، مَا كَانَ فِيـــهِ صَوَابٌ فَمِنَ اللهِ وَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ نَقْصٍ فَمِنْ أَنْفُسِنَا وَمِنَ الشَّيْطَانِ.

وَالْحَمْدُ للهِ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

ملحق إحصائي

الموضع	السورة	الآية	شاهد اللف والنشر	القسم	الغرض البلاغي
1		26	فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ ،،،،،، يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا	لف مفصل ونشر غير مرتب	التفصيل
2		48	نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ	لف مفصل ونشر مرتب	التقرير والتمكين
3		61	وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ،،،، ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ	لف مفصل ونشر مرتب	التفصيل
4		61	ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ،،،، إن بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ	لف مفصل ونشر مرتب	التفصيل
5		74	قَسَتْ قُلُوبُكُم ،،،، كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً	لف مجمل ونشر مفصل	الإيجاز

6		111	وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ	لف مجمل ونشر مفصل	الإيجاز
7		135	وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْ	لف مجمل ونشر مفصل	الإيجاز
8		140	أَمۡ تَقُولُونَ ،،، كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ	لف مجمل ونشر مفصل	الإيجاز
9		178	عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ ،،، فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖ	لف مفصل ونشر غير مرتب	التقرير والتمكين
10		185	فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ ،،، وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ	لف مفصل ونشر غير مرتب	التفصيل
11		187	ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ	لف مفصل ونشر غير مرتب	التقرير والتمكين
12		197	وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ	لف مجمل ونشرمفصل	التوكيد

13		214	يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ،،، أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ	لف مفصل ونشر غير مرتب	التوكيد
14		217	يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ ،،، حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ	لف مفصل ونشر مرتب	التوكيد
15		239/238	حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ ،،، فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗا	لف مجمل ونشر مفصل	التفصيل
16		247	أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا ،،، ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِ	لف مفصل ونشر مرتب	التفصيل
17		247	أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا ،،، وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ	لف مفصل ونشر غير مرتب	التفصيل

18	البقرة	267	أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ،،، وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ	لف مفصل ونشر غير مرتب	التمكين
19		274	بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً	لف مفصل ونشر مرتب	الإيجاز
20	آل عمران	107/106	يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ،،،، فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ،،،، وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ	لف مفصل ونشر غير مرتب	التفصيل
21		147	رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا،،، فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْأَخِرَةِ	لف مفصل ونشر غير مرتب	الإثارة والتنبيه

الفهارس

فهرس الآيات
فهرس الحديث والأثر
فهرس الأعلام المترجم لهم
فهرس الشعر
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

1-فهرس الآيات القرآنية

الرقم	طرف الآية	السورة	رقمها	الصفحة
1	﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ	البقرة	26	37
2	﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا	البقرة	48	45
3	﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ	البقرة	61	38
4	﴿ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ	البقرة	74	50
5	﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ	البقرة	111	51
6	﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ﴾	البقرة	135	52
7	﴿أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ	البقرة	140	53
8	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ	البقرة	178	46
9	﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ	البقرة	185	39
10	﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ	البقرة	187	47
11	﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ	البقرة	197	55
12	﴿مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ	البقرة	214	56
13	﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن	البقرة	217	57
14	﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ	البقرة	239/238	40

	ٱلۡوُسۡطَىٰ			
15	﴿ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ	البقرة	247	41
16	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ	البقرة	267	48
17	﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ	البقرة	274	53
18	﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ	آل عمران	107/106	43
19	﴿ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا	آل عمران	147	59
20	﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِ	الإسراء	12	30
21	﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا	الحج	27	22
22	﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ	لقمان	18	29
23	﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ	القصص	73	19
24	﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ	القصص	73	25
25	﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ	الرحمن	4-1	ب
26	﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا	النبأ	16	17

فهرس الحديث والأثر

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	«لاَ يَغُرَّنَّكُمْ نِدَاءُ بِلاَلٍ وَلَا هَذَا البَيَاضُ..... »	47
2	«نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،لَمْ يَمْلِكْ إِلاَّ أَرْبَعَةَ دَرَاهِم.....»	54

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	الاسم	الصفحة
1	ساعدة بن جؤية الهذلي	18
2	علي بن العباس (ابن الرومي)	25
3	بِابْن الْبَارِزِيّ	26
4	محيي الدين بن أحمد	40

فهرس الشعر

طرف البيت الشعري	القائل	الصفحة
فَالدَّهْرُ لاَ يَبْقَى عَلَى	سَاعِدَةُ بِنْ جُؤَيَّة	18
يَدَاكَ يَدَا صِدْقٍ فَكَفٌ	الأعشى	23
ثَلَاثَةٌ تَشْرُق الدُّنيَا بمهجَتِهم	محمد بن وهيب الحميري	24
آرَاؤُكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وسُيُوفُكُمْ	ابْنِ الرُّومِي	25
يُقَطِّعُ بالسكِّينِ بَطِّيخَةَ ضُحَىَ	نَجْمُ الدِين البَارِزِي	26
لقدْ خُنْتَ قَومًا لَوْ لجَأَتَ إِلَيهِمُ	الفَرَزْدَقْ	31

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

كتب الحديث

1-أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت:303هـ)، السنن الكبرى تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421ه.

كتب التفسير وعلوم القرآن:

2- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لاط القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، دت.

3- أبو العباس أحمد بن محمد الفاسي (ت1224هـ)،البحر المديد في تفسير القرآن المجيد تحقيق: أحمد عبد الله القرشي، ط1،بيروت، دار الكتب العلمية،1419ه.

4- جلال الدين السيوطي (ت 911ه)، قطع الأزهار في كشف الأسرار، تحقيق: أحمد بن محمد الحمادي، ط1قطر، إدارة الشؤون الإسلامية، 1414ه.

5- جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ط03، لام، مركز تفسير للدراسات القرآنية 1436ه.

6- أبو سليمان حمد بن محمد البستي المعروف بالخطابي (ت:388هـ)،بيان إعجاز القرآن تحقيق: محمد خلف الله ط3، مصر، دار المعارف،1976م.

7- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي(ت 1385هـ)، في ظلال القرآن، ط7،القاهرة، دار الشروق، 1412 هـ.

8- أبو العباس، شهاب الدين، أحمد المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ)،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، لاط، دمشق، دار القلم، دت.

9- شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: 743 هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) تحقيق: إياد محمد الغوج، ط1،دبي،جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم،.1434

10- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني تحقيق: علي عبد الباري عطية ،ط1، بيروت، دار الكتب العلمية 1415 هـ .

11- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد التنجي ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1995م.

12- علي بن عيسى بن علي أبو الحسن الرماني(ت 384هـ)، النكت في إعجاز القرآن تحقيق: محمد خلف الله،ط3 مصر، دار المعارف،1976م.

13- محمد الأمين بن عبد الله الأرمي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ط1 لبنان، دارطوق النجاة،1421هـ.

14- محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، التحرير والتنوير، لاط، تونس، الدار التونسية للنشر، 1948م.

15- محمد بن جرير أبو جعفر الطبري(ت310هـ)، تفسير الطبري(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، لام، دار هجر، 1422هـ.

16- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت: 1250هـ)، فتح القدير ج1،ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت 1414 هـ.

17- محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي(ت 803هـ)، تفسير ابن عرفة تحقيق:جلال الأسيوطي، ط1 بيروت، دار الكتب العلمية، .2008

18- محمد جمال الدين قاسم الحلاق القاسمي (ت1332هـ)، تفسير القاسمي (محاسن التأويل) تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1،بيروت،دار الكتب العلمية،1418هـ.

19- محمد رشيد بن علي رضا بن خليفة القلموني الحسيني(ت1354هـ)، تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم) لاط، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

20- محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير،1،ط7، بيروت، دار القرآن الكريم 1402ه ص71.

21- محمد متولي الشعراوي (ت 1418هـ)،تفسير الشعراوي، لاط، مصر، مطابع أخبار اليوم 1997م.

22- محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، ط10،بيروت، دار الجيل الجديد،1413 هـ.

23- محمود الزمخشري جار الله أبو القاسم (ت 538هـ)،تفسير الزمخشري،(الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل) ط3، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407ه.

24- أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم (الباقلاني)، إعجاز القرآن تحقيق: السيد أحمد صقر لاط، القاهرة، دار المعارف، دت.

25- أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت745هـ)، البحر المحيط في التفسير تحقيق:صدقي محمد جميل، ط2 بيروت، دار الفكر،1420هـ.

26- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت 1403هـ)، إعراب القرآن وبيانه، ط4 سورية، دار الإرشاد للشئون الجامعية1415هـ.

27- أبو عبد الله محمد الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت 606هـ)،تفسير الرازي،(التفسير الكبير)،ط3 بيروت، دار إحياء التراث العربي،1420هـ.

28- أبوعبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت 671هـ)، تفسير القرطبي، (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: أحمد البردوني، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ.

29- ناصر الدين أبو سعيد بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت685هـ)، تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1،بيروت,دار إحياء التراث العربي،1418ه.

كتب البلاغة والمعاجم اللغوية

30- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لاط، بيروت المكتبة العصرية، دت.

31- أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، لاط القاهرة، لان، دت.

32- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون لا ط، دار الفكر، 1399ه.

33- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393ه)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين 1407ه.

34- الخوري بولس عواد ، العقد البديع في فن البديع، ط1، بيروت، المطبعة العمومية الكاثوليكية 1881م.

35- تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، خزانة الأدب وغاية الأرب تحقيق: عصام شعيتو، ط1 بيروت دار الهلال، .1987

36- جلال الدين أبو عبدالله محمد بن عمر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ط4،بيروت دار إحياء العلوم،.1998

37- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري،(ت: 395هـ)، الصناعتين الكتابة والشعر تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، لاط، بيروت، المكتبة العصرية، 1406هـ.

38- سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني، ط1، بيروت، دار الفكر،1411ه .

39- عبد الرحمان الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط1،لام،لان، دت.

40- عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي،لاط لام دار الهلال، دت.

41- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكة الميداني الدمشقي (ت: 1425هـ)، البلاغة العربية، ط1 بيروت الدار الشامية 1416هـ.

42- عبد العزيز عتيق (ت: 1396هـ)، علم البديع، لاط، بيروت، دار النهضة العربية دت.

43- عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (ت:1093).

44- عبد المتعال الصعيدي (ت1391هـ)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ط7،مصر،مكتبة الآداب،1426هـ.

45- قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت: 337هـ)، نقد الشعر،ط1،قسطنطينية، مطبعة الجوائب،1302ه.

46- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) لسان العرب، ط03، بيروت، دار صادر، 1414 هـ.

47- محمود توفيق محمد سعد، الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن، ط1، القاهرة مكتبة وهبة،1424ه .

48- أبو السعود محمد بن مصطفى (ت982هـ)، تفسير أبي السعود(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) لاط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، دت.

49- يحيى بن حمزة، العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللّه (ت: 745هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ط1، بيروت، المكتبة العنصرية، 1423ه.

كتب التراجم:

50- خير الدين بن محمود بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (ت:1396هـ)،الأعلام، ط5 بيروت، دار العلم، 1980م.

51- صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ)، الوافي بالوفيات، لا ط بيروت دار إحياء التراث، 1420ه.

52- محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لاط، بيروت، دار المعرفة، دت.

53- أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت384ه)، معجم الشعراء، ط2،بيروت،دار تحقيق الكتب العلمية،1402ه.

كتب متنوعة:

54- صلاح ع الفتاح الخالدي نظرية التصوير الفني عند سيد قطب،ط1،عمان،دار الفاروق 2012م.

55- علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط01، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405ه.

56- يوسف بن أبي بكر بن علي السكاكي الخوارزمي، مفتاح العلوم، تحقيق، نعيم زرزور ط2 بيروت، دار الكتب العلمية،1407ه.

الأبحاث والمجلات والمواقع الإلكترونية:

57- سيرون عبد الزهرة هاشم الجنابي، الإجمال والتفصيل في التعبير القرآني، (رسالة دكتوراه تخصص لغة عربية) كلية الآداب، جامعة الكوفة 1427ه.

58 - نبراس جلال عباس، (التوكيد في النص القرآني)، مجلة كلية الآداب، العراق، جامعة ديالى، كلية التربية الأساسية، ع 101، دت.

59 - نجية غلام نبي، اللف والنشر في القرآن الكريم، مجلة أبحاث، القاهرة، قسم الشريعة الإسلامية- كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ع 59، ماي 2015م.

60- ياسمين أحمد سعيد لبد، الألوان البديعية في السور المدنية، (رسالة ماجستير، تخصص لغة عربية)، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 1439.

61- إسلام ويب، أساليب التنبيه في القرآن، بحث منشور على شبكة الإنترنت (https://www.islamweb.net/ar/article/205249/)، تاريخ التصفح 2020/05/05.

62- أيمن أبو مصطفى، الممكنات البلاغية للغاية الإقناعية في القرآن الكريم، بحث منشور على شبكة الانترنت (https://vb.tafsir.net/forum)، تاريخ التصفح: 2020/05/05.

63- محمود توفيق سعد، القول البلاغي في بديع القرآن (مراجعات منهجية)، بحث منشور على شبكة الانترنت، (مركز تفسير للدراسات القرآنية)،(https://tafsir.net/author/838/) تاريخ التصفح: 2020./05/25

64- محمود عبد الجليل روزن، بديع اللف والنشر في الأسماء الحسنى المقترنة في القرآن الكريم (مقال منشور على شبكة الإنترنت، الألوكة الشرعية)،(www. alukah.net/sharia) تاريخ التصفح: 2020/07/25.

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	**إهداء**	-
2	**شكر وتقدير**	-
3	**ملخص البحث**	-
4	**مصطلحات ورموز البحث**	-
5	**مقدمة**	أ-ط
6	**تمهيد**	11
	المبحث الأول: اللّف والنّشر، تعريفه وأقسامه في القُرآن الكريم	
7	مدخل	16
8	المطلب الأوّل: تعريف اللَّف والنَّشر	16
9	الفرع الأوّل: اللَّف والنَّشر لغة	17
10	الفرع الثّاني: اللَّف والنَّشر اصطلاحًا	18
11	المطلب الثاني: أقسام اللف والنشر في القرآن الكريم	21
12	الفرع الأول: اللّف المجمل والنشر المفصّل	22
13	الفرع الثاني: اللف المفصل والنشر المرتب	24
14	الفرع الثالث: اللف المفصل والنشر غير المرتب	28
15	الخلاصة	33
	المبْحَث الثَّاني: بَلَاغَة اللَّفِّ والنَّشْر في سُورَتَي البَقَرَة وَآل عِمْرَان	
16	مدخل	36
17	المطلب الأول:التفصيل	37
18	المطلب الثاني:التقرير والتمكين	45
19	المطلب الثالث: الإيجاز	50
20	المطلب الرابع: التوكيد	55

21	المطلب الخامس: الإثارة والتنبيه	59
22	الخلاصة	61
23	خاتمة	63
24	ملحق إحصائي	66
الفهارس		
25	**فهرس الآيات**	71
26	**فهرس الحديث والأثر**	73
27	**فهرس الأعلام المترجم لهم**	74
28	**فهرس الشعر**	75
29	**فهرس المصادر والمراجع**	76
30	**فهرس الموضوعات**	82